بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا

(دراسة تحليلية)

الدكتور أحمد معاذ علوان حقي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

الخلاصة

قسم الباحث البحث إلى ثلاثة فصول: تحديث في الفصل الأول عن بني إسرائيل من خلال نص التنزيل، وذلك بتعرف كلمة إسرائيل، وعلى من أطلق، وأن الخطاب القرآني ب(يا بني إسرائيل) يأتي بصيغة المدح والذم، وفي الفصل الثاني عرف الباحث مصطلح اليهود، وبين أن اليهودية دين جديد محرف ولد في بابل، وكانت مزيجا من تعاليم موسى – عليه السلام– وعقائد الوثنية البابلية، وأن الخطاب القرآن عنهم يأتي في معرض الذم، وفي الفصل الثالث تحدث عن الذين هادوا وهم بنو إسرائيل اذين كانوا في فلسطين ولم يسبوا في سبي بابل، ثم تهودوا على يد عزرا، و الخطاب القرآن عنهم يأتي في معرض الذم.

ABSTRACT

This study is divided into three chapters. The first chapter discusses the children of Isra'el through Qur'anic verses which define the term 'children of Isra'el' and to whom it refers either with praise or slander. The second chapter discusses the term 'Jew', maintaining that Judaism was a new and corrupt religion born in Babylon and a mix of the teachings of Moses (PBUH) and pagan beliefs found in Babylon. It also points out that the Qur'an refers to them in a derogatory fashion. The third chapter discusses the bani Isra'el (tribe of Isra'el) who were not captured by the Babylonians and stayed in Palestine, pointing out how they became Jews by Azra and that the Qur'an speaks ill favorably of them.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.... أما بعد:

فإن قصص بني إسرائيل أخذت حيزاً كبيراً من قصص القرآن الكريم، لحكم بالغة، ولاستخلاص العبر والعظات والدروس، ومن أجل ذلك نجد علماء المسلمين

أولوا عنايتهم للديانة اليهودية، وكتبوا عنها من حيث المعتقدات، والعبادات، والتشريعات، وبينوا انحرافها، وملامح الانحراف فيها، وتأثرها بالديانات الوثنية في أزمنة متعددة، وبتصفح كتاب الله نجد أن الحق ﷻ قد خاطب اليهود أحياناً فسماهم بني إسرائيل، وتارة خاطبهم باليهود، وبالذين هادوا، والقرآن الكريم كلام الرب الحكيم ففي كل تسمية خاطبهم فيها حكمة عظيمة، فأحببت أن أبحث في معاني هذه الأسماء، حتى أقف على مواضع الاتفاق والاختلاف بينها.

وقد تكلم العلماء في ثنايا الحديث عن اليهود عن هذه الأسماء ومعانيها، إلا أنهم لم يركزوا عليها، وقد تطرق الأستاذ الدكتور فتحي الزغبي من خلا ل كتابه القيم (تأثر اليهودية بالأديان الوثنية) لهذا الموضوع، ولكن بإيجاز لكونه لا يمس موضوع الكتاب مباشرة.

ومن أجل ذلك كله أحببت الكتابة في هذا الموضوع، وسقت الشواهد على هذه الأسماء من الخطاب القرآني، وقد استعنت بكتب التفسير لفهم الآيات، وأوردت أقوال العلماء، والباحثين المتخصصين في هذا الشأن ـ أعني علم مقارنة الأديان ـ، ولم أغفل الاستشهاد بالعهد القديم فيما يوافق نص التنـزيل، حتى تستبين الفروق بين هذه الأسماء، وعلى هذا فإن منهج البحث يكون استقرائياً، استنباطياً، تحليلياً، فهو يستند بالدرجة الأولى إلى تحليل النصوص، وترتيبها، وهو أيضاً لا يغفل الأحداث التاريخية باعتبارها مادة علمية للبحث، وبتحليل النصوص، والأحداث التاريخية يصل إلى النتائج، والاستنباطات.

والله أسأل العون والسداد، إنه الهادي إلى سبيل الرشاد.

الفصل الأول: بنو إسرائيل من خلال نص التنـزيل

المبحث الأول ـ تعريف إسرائيل:

إسرائيل: اسم أعجمي، ولذلك لم ينصرف، وفيه سبع لغات: إسرائيل، وهي لغة القرآن، وإسرآئِيل، بمدة مهموزة مختلسة، حكاها شنّبوذ عن ورش، وإسراييل، بمدة بعد الياء من غير همز، وهي قراءة الأعمش وعيسى بن عمر، وإسريل قرأ الحسن والزهري بغير همز ولا مد، وإسرائِل، بغير ياء وبهمزة مكسورة، وإسراءل، بهمزة مفتوحة، وتميم يقولون: إسرائين بالنون(1).

"ومعنى إسرائيل: عبد الله. قال ابن عباس: إسرا بالعبرانية هو عبد، وإيل هو الله، وقيل: إسرا هو صفوة، وإيل هو الله، وقيل: إسرا من الشد؛ فكأن إسرائيل الذي

شده الله وأتقن خلقه؛ ذكره المهدوي، وقال السهيلي: سمي إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى؛ فسمي إسرائيل أي أسرى إلى الله ونحو هذا؛ فيكون بعض الاسم عبرانياً، وبعضه موافقاً للعرب" (2)، وقال القفال: قيل إن «إسرا» بالعبرانية في معنى إنسان، فكأنه قيل رجل الله (3).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنها كلمة عبريـة معناها (يجاهد مع الله)، أو (الله يصارع)، وسبب التسمية أن الملاك أطلق عليه هذا الاسم حين صارعه حتى مطلع الفجر (4). والذي يظهر من خلال التوراة أن يعقوب صارع الإله، لا الملك(5).

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: إن "يسرائيل كلمة عبرية قديمة غامضة المعنى، يمكن تقسيمها إلى (يسرا) أي الذي يحترب، أو يصارع، و(إيل) وهو الأصل السامي لكلمة (إله)، والكلمة تعني حرفياً (الذي يصارع الإله)، أو (جندي الإله إيل)، وفي كل التفسيرات لها معنيان أساسيان، هما معنى الصراع والحرب، ومعنى القداسة... وقد اكتسب يعقوب هذا الاسم بعد أن صارع الإله في حادثة غامضة لا يفهم مكنونها، أو دلالتها، فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال: ما اسمك، فقال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الإله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني، باسمك فقال: لماذا تسأل عن اسمي، وباركه هناك (6)، والقصة متأثرة بعناصر الملحمة الأكادية، حيث يكتسب البطل بصراعه المادي مع الإله صفات تجعله فوق البشر، أو نصف إله، وتكسبه بانتصاره على الإله حق نصرة الإله له دائماً في علاقاته مع الآخرين، وهذا الصراع مع الإله يشبه وقائع مماثلة في الأساطير اليونانية"(7).

وعلق الشيخ ابن عاشور على هذه التسمية، فقال: "فإذا كان هذا من أصل التوراة فهو على تأويل رؤيا رآها يعقوب جعل الله بها له شرفاً، أو عرض له ملك كذلك"(8).

قلت: حتى على رؤيا رآها يعقوب عليه السلام لا تصح القصة.

وقد روي عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي قصة الصراع بين يعقوب عليه السلام وملك، فقد جاء أنه لما " أقبل يعقوب عليه السلام من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه عيصو، وكان رجلاً بطشاً قوياً، فلقيه ملك فظن يعقوب أنه لص فعالجه أن يصرعه، فغمز الملك فخذ يعقوب عليه السلام، ثم صعد الملك إلى السماء، ويعقوب ينظر إليه فهاج عليه عرق النساء "(9).

وكان ينبغي على الدكتور عبد الوهاب المسيري أن يعلق على سبب هذه التسمية ويردها، خاصة بعد أن بين أنها مقتبسة من الوثنيات، ومن ثم يرجح التسميات الأخرى، لأن كلمة إسرائيل عبرانية من أصل سامي كما ذكر، ولما كانت كلمة إيل تعني (إله)، فلا يستبعد بعد ذلك أن تكون كلمة إسرا، أو يسرا موحية بمعنى العبودية والأسر، ولذلك يقول ابن عباس: "إن إسرائيل كقولك عبد الله"(10)، ويقول ابن عاشور: "هذا يدل على أن إسرا في هذا الاسم راجع إلى معنى الأسر في الحرب كما هو في العربية "(11).

ومن جهة أخرى نجد التناقض في التوراة المحرفة عندما عرض لسبب هذه التسمية، ففي حين جاء في (التكوين: ٣٢/ ٢٨) أن سبب التسمية صراع يعقوب ﷺ مع الإله، جاء في موضع آخر (٣٥/ ٩ - ١٣) ما يخالف ذلك: "وظهر الله ليعقوب حين جاء من فدان آرام وباركه، وقال له الله: اسمك يعقوب، لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل، فقال له الله: أنا الله القدير، أثمر، وأكثر أمة وجماعة تكون منك، وملوك سيخرجون من صلبك، والأرض التي أعطيت إبراهيم ولإسحاق لك أعطيها، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض "، وهذا فيه تناقض ظاهر لأن التسمية تكون في واقعة واحدة، ويمتنع عقلاً أن يسميه الله إسرائيل، ثم يخاطبه مرة أخرى ويسميه بهذا الاسم، اللهم إلا إذا كان الله قد نسي أنه سماه في المرة الأولى، وهذا مقبول في دينهم لأنهم يصفون الله بصفات بشرية.

المبحث الثاني - من هو إسرائيل:

إسرائيل هو يعقوب ﷺ بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي، عن شهر بن حوشب، قال: حدثني عبد الله بن عباس قال: قد حضرت عصابة من اليهود يوماً إلى النبي ﷺ، فقال لهم: (أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً، وطال سقمه منه، فنذر لله ﷻ نذراً لئن شفاه من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه، وكان أحب الشراب إليه ألبان الإبل، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل) قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله ﷺ: (اشهد عليهم) (12).

قال الرازي: "اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ "(13).

أما في العهد القديم فتطلق هذه التسمية على يعقوب ﷺ، وعلى نسله فتستخدم كمرادف لبني إسرائيل، وتطلق على العشرة الأسباط الذين انشقوا، وانفصلوا عن يهوذا وبنيامين (14).

وقال عبد الوهاب المسيري: " ومما يجدر ذكره أن كلمة (يسرائيل) وردت في الكتابات المصرية في عهد مرنبتاح في عام ١٢٣٠ق. م، بوصفها اسماً لإحدى المدن، أو ربما لبطن من بطون القبائل في جنوب كنعان، ولعل هذا يدل على أن الكلمة كنعانية الأصل، وأنها كانت ذات ارتباطات مقدسة بين سكان المنطقة آنئذ، وهناك نظرية تذهب إلى أنها كانت اسماً لبطن من بطون القبائل العبرانية " (15).

والذي يظهر أن اسم إسرائيل أطلق أول الأمر على يعقوب ﷺ بنص حديث رسول الله ﷺ السابق، ثم أطلق على بني إسرائيل، وبعد التحاق سليمان ﷺ بالرفيق الأعلى انقسمت مملكته إلى مملكتين، فالشمالية تسمت بـ (إسرائيل) (16)، وهكذا فقد أطلق هذا الاسم على مسميات عدة آخرها إطلاق هذا الاسم على الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

المبحث الثالث - الخطاب القرآني عن بني إسرائيل:

يرد الخطاب القرآني بصيغة (بني إسرائيل) على وجوه عدة:

أولاً: يرد الخطاب القرآني بصيغة (بني إسرائيل) حين يحدثنا عن تاريخهم القديم للعظة، والعبرة:

- وهذه التسمية تسموا بها قديماً حين كانوا في مصر ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ**﴾ [طـه: ٤٧]، ﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، وظل بنو إسرائيل يعرفون بها في محنتهم، وفرارهم من فرعون وملئه، وبعد أن أورثوا مشارق الأرض، ومغاربها، ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [يونس: ٩٠]، ﴿**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾[الدخان: ٣٠]، ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وحتى حين تبوؤوا مكانة عالية، وحياة هنيئة رغيدة، ﴿**كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء: ٥٩] ﴿**وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [يونس:

٩٣]، واستمرت هذه التسمية بعد موسى عليه السلام، ﴿ **أَلَم تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِن بَنِي إِسرائيلَ مِن بعد موسى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍ لهم ابعثْ لنَا ملكاً نُقَاتلْ في سبِيلِ الله قَالَ هلْ عسيتُم إِن كُتب عليكُم الْقتَالُ أَلا تُقَاتلُوا قَالُوا وما لنَا أَلا نُقَاتلَ في سبِيلِ الله وقَد أُخْرِجنَا من ديارِنَا وأَبنَائِنَا فَلَما كُتب عليهِم الْقتَالُ تَولوا إِلا قَليلاً منْهم والله عليم بِالظَّالِمين**﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وظلت هذه التسمية ملازمةً لهم حتى حين فسادهم، وعلوهم في الأرض بغير الحق، ﴿ **وقَضينَا إِلَى بني إِسرائيلَ في الْكتَابِ لَتُفْسدن في الْأَرضِ مرتَينِ ولَتَعلُن علُوّاً كَبِيراً**﴾ [الإسراء: ٤]، وظلت هذه التسمية مستعملة في زمن عيسى عليه السلام ﴿**يا أَيها الذين آمنُوا كُونُوا أَنْصار الله كَما قَالَ عيسى ابن مريم لِلْحوارِيين من أَنْصارِي إِلَى الله قَالَ الْحوارِيون نَحن أَنْصار الله فَآمنَتْ طَائِفَةٌ من بني إِسرائيلَ وكَفَرتْ طَائِفَةٌ فَأَيدنَا الذين آمنُوا علَى عدوهم فَأَصبحوا ظَاهرِين**﴾ [الصف: ١٤].

ثانياً: يرد الخطاب القرآني بصيغة (بني إسرائيل) في معرض ذكر الأنبياء والرسل الذين أرسلوا إليهم، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام.

ـ أرسل الله لهم رسلاً فكذبوا بعضهم، وقتلوا بعضهم الآخر. ﴿ **لَقَد أَخَذْنَا ميثَاقَ بني إِسرائيلَ وأَرسلْنَا إِلَيهِم رسلاً كُلما جاءهم رسولٌ بِما لا تَهوى أَنْفُسهم فَرِيقاً كَذبوا وفَرِيقاً يقْتُلُون**﴾ [المائدة: ٧٠].

ـ عيسى عليه السلام رسول بعثه الله لبني إسرائيل، وعلى هذا فرسالته خاصة ببني إسرائيل، وليست عامة، ﴿**ورسولاً إِلَى بني إِسرائيلَ أَني قَد جِئْتُكُم بِآية من ربكُم أَني أَخْلُقُ لَكُم من الطينِ كَهيئَة الطيرِ فَأَنْفُخُ فيه فَيكُون طَيراً بِإِذْنِ الله وأُبرِئُ الْأَكْمه والْأَبرص وأُحيي الْموتَى بِإِذْنِ الله وأُنَبئُكُم بِما تَأْكُلُون وما تَدخرون في بيوتكُم إِن في ذَلِك لَآيةً لَكُم إِن كُنْتُم مؤْمنين**﴾[آل عمران: ٤٩]. ﴿**وإِذْ قَالَ عيسى ابن مريم يا بني إِسرائيلَ إِني رسولُ الله إِلَيكُم مصدقاً لِما بين يدي من التوراة ومبشراً بِرسولٍ يأْتي من بعدي اسمه أَحمد فَلَما جاءهم بِالْبينَات قَالُوا هذَا سحر مبِين** ﴾[الصف: ٦].

ـ وعندما خاطب الله عز وجل عيسى عليه السلام ذكر قومه الذين هموا بقتله سماهم بهذه التسمية، ﴿**إِذْ قَالَ الله يا عيسى ابن مريم اذْكُر نعمتي علَيك وعلَى والِدتك إِذْ أَيدتُك بِروحِ الْقُدسِ تُكَلم الناس في الْمهد وكَهلاً وإِذْ علمتُك الْكتَاب والْحكْمةَ والتوراةَ والْإِنْجِيلَ وإِذْ تَخْلُقُ من الطينِ كَهيئَة الطيرِ بِإِذْني فَتَنْفُخُ فيها فَتَكُون طَيراً بِإِذْني وتُبرِئُ الْأَكْمه والْأَبرص بِإِذْني وإِذْ تُخْرِج الْموتَى بِإِذْني وإِذْ كَفَفْتُ بني إِسرائيلَ عنْك إِذْ جِئْتَهم بِالْبينَات فَقَالَ الذين كَفَروا منْهم إِن هذَا إِلا سحر مبِين** ﴾ [المائدة: ١١٠].

ولذلك نجد أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - يستخدمون هذه التسمية في مخاطبة أقوامهم، أو حين الحديث عنهم: فموسى عليه السلام حين تحدث عن قومه ذكرهم بصيغة بني إسرائيل، ﴿ **حقيقٌ على أن لا أقولَ على الله إلا الحق قد جئتُكم ببينة من ربكم فأرسلْ معي بني إسرائيلَ** ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ﴿**أن أرسلْ معنا بني إسرائيلَ**﴾ [الشعراء: ١٧]، ﴿**وتلك نعمةٌ تمنها علي أن عبدتَ بني إسرائيلَ**﴾ [الشعراء: ٢٢] وكذا هارون عليه السلام، ﴿**قالَ يا بن أم لا تأخذْ بلحيتي ولا برأسي إني خشيتُ أن تقولَ فرقتَ بين بني إسرائيلَ ولم ترقُب قولي**﴾ [طـه: ٩٤]، وبهذه التسمية خاطب عيسى عليه السلام قومه، حين دعاهم إلى عبادة الواحد الأحد، ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقالَ المسيح يا بني إسرائيلَ اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنةَ ومأواه النار وما للظالمين من أنصار**﴾ [المائدة: ٧٢]، وبهذه التسمية لعن أنبياء بني إسرائيل الذين كفروا من قومهم، ﴿**لعن الذين كفروا من بني إسرائيلَ على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**﴾ [المائدة: ٧٨].

- أنزل الله عز وجل التوراة على موسى عليه السلام، وفيها نور وهداية لهم: ﴿**ولقد آتينا بني إسرائيلَ الكتاب والحكم والنبوةَ ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين**﴾ [الجاثـية: ١٦]. ﴿**ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيلَ الكتاب** ﴾ [غافر: ٥٣].

ثالثاً: يرد الخطاب القرآني بصيغة (بني إسرائيل) عندما يحدثنا الحق عز وجل عن التشريعات التي شرعها لهم:

- فقد ورد هذا الاسم عند ذكر أخذ العهود، والمواثيق منهم، ﴿**ولقد أخذَ الله ميثاقَ بني إسرائيلَ وبعثنا منهم اثني عشرَ نقيباً وقالَ الله إني معكم لئن أقمتم الصلاةَ وآتيتم الزكاةَ وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل**﴾ [المائدة: ١٢].

- ثم ورد هذا الاسم أيضاً عند ذكر تشريع القصاص، ﴿**من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيلَ أنه من قتلَ نفساً بغير نفسٍ أو فساد في الأرض فكأنما قتلَ الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون**﴾ [المائدة: ٣٢].

- ويرد هذا الاسم في معرض بيان أن هذا القرآن يبين الحق الذي اختلف فيه بنو إسرائيل، ﴿**إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيلَ أكثر الذي هم فيه يختلفون**﴾ [النمل: ٧٦].

رابعاً: يرد الخطاب القرآني بصيغة (بني إسرائيل) لليهود في زمن رسول الله ﷺ في الأحوال التالية:

ـ يطلق على الذين أسلموا منهم واتبعوا الحق، أو كل من كان له علم منهم بمبعثه وصفاته ﷺ، ﴿ **أَولم يكُن لهم آيةً أَن يعلمه علماء بني إِسرائيلَ**﴾ [الشعراء: ١٩٧]، ﴿ **قُلْ أَرأَيتُم إِن كان من عنْد الله وكفَرتُم به وشَهد شاهد من بني إِسرائيلَ على مثْله فآَمن واستكْبرتُم إِن الله لا يهدي الْقَوم الظالمين**﴾ [الأحقاف: ١٠].

ـ ويطلق عليهم حين يذكرهم بسالف نعم الله على آبائهم وأسلافهم، وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم، وإنزال الكتب عليهم، وتفضيلهم على سائر الأمم من أهل زمانهم، ليحثهم على الدخول في الإسلام، والإيمان برسالة محمد ﷺ وذلك في المواضع التالية:

١ـ ﴿**يا بني إِسرائيلَ اذكُروا نعمتي التي أَنْعمتُ عليكُم وأَوفُوا بِعهدي أُوف بِعهدكُم وإِياي فَارهبون**﴾ [البقرة: ٤٠] "يقول تعالى آمراً بني إسرائيل بالدخول في الإسلام، ومتابعة محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، ومهيجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبي الله يعقوب ﵇، وتقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله، كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق كما تقول: يا بن الكريم افعل كذا، يا بن الشجاع بارز الأبطال، يا بن العالم اطلب العلم، ونحو ذلك" (17).

٢ـ ﴿**يا بني إِسرائيلَ اذكُروا نعمتي التي أَنْعمتُ عليكُم وأَني فَضلْتُكُم على الْعالمين**﴾ [البقرة: ٤٧]، "أعيد خطاب بني إسرائيل بطريق النداء مماثلاً لما وقع في خطابهم الأول لقصد التكرير للاهتمام بهذا الخطاب وما يترتب عليه، فإن الخطاب الأول قصد منه تذكيرهم بنعم الله تعالى ليكون ذلك التذكير داعية لامتثال ما يرد إليهم من الله من أمر ونهي على لسان نبيه ﷺ، غير أنه لما كان الغرض المقصود من ذلك هو الامتثال كان حق البلاغة أن يفضي البليغ إلى المقصود، ولا يطيل في المقدمة، وإنما يلم بها إلماماً، ويشير إليها إجمالاً، تنبيهاً بالمبادرة إلى المقصود على شدة الاهتمام به، ولم يزل الخطباء والبلغاء يعدون مثل ذلك من نباهة الخطيب.... والرجوع إلى تفصيل النعم قضاء لحقها من التعداد، فإن ذكر النعم تمجيد للمنعم، وتكريم للمنعم عليه، وعظة له، ولمن يبلغهم خبر ذلك تبعث على الشكر، فللتكرير هنا نكتة جمع الكلامين بعد تفريقهما، ونكتة التعداد لما فيه إجمال معنى النعمة، والنعمة هنـا مراد بها جميع النعم " (18).

٣ـ ﴿**يا بني إِسرائيلَ اذكُروا نعمتي التي أَنْعمتُ عليكُم وأَني فَضلْتُكُم على الْعالمين** ﴾ [البقرة: ١٢٢] أعيد نداء بني إسرائيل، نداء التنبيه، والإنذار، والتذكير "

ههنا للتأكيد والحث على اتباع الرسول النبي الأمي الذي يجدون صفته في كتبهم: نعته، واسمه، وأمره، وأمته، فحذرهم من كتمان هذا، وكتمان ما أنعم به عليهم، وأمرهم أن يذكروا نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية، والدينية " (19).

- ويطلق على اليهود هذه التسمية حين يذكرهم بسالف نعمه على آبائهم وأسلافهم، وما كان فضلهم به، ليحذرهم من مغبة الإعراض عن دلائل الله تعالى، لأن عقابه شديد. **﴿سلْ بني إسرائيلَ كم آتَينَاهم من آية بينَة ومن يبدلْ نعمةَ الله من بعد ما جاءتْه فَإن الله شَديد الْعقَاب ﴾** [البقرة: ٢١١] والمراد بـ (بني إسرائيل) الحاضرون من اليهود، والضمير في ﴿آتَينَـاهم﴾ لهم، والمقصود إيتاء سلفهم؛ لأن الخصال الثابتة لأسلاف القبائل والأمم، يصح إثباتها للخلف لترتب الآثار للجميع كما هو شائع في مصطلح الأمم الماضية من العرب وغيرهم، ويجوز أن يكون معنى إيتائهم الآيات أنهم لما تناقلوا آيات رسلهم في كتبهم وأيقنوا بها فكأنهم أوتوها مباشرة"(20).

ومعنى الآية "سل هؤلاء الحاضرين أنا لما آتينا أسلافهم آيات بينات فأنكروها، لا جرم استوجبوا العقاب من الله تعالى، وذلك تنبيه لهؤلاء الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون فيه، والمقصود من ذكر هذه الحكاية أن يعتبروا بغيرهم " (21)، ومن ذلك أيضاً، قوله تعالى: **﴿ولَقَد آتَينَا موسى تسع آيات بينَات فَاسأَلْ بني إسرائيلَ إذْ جاءهم فَقَالَ له فرعون إني لَأظُنك يا موسى مسحوراً﴾** [الإسراء: ١٠١]، **﴿يا بني إسرائيلَ قَد أَنْجينَاكُم من عدوكُم وواعدنَاكُم جانب الطور الْأَيمن ونَزلْنَا علَيكُم الْمن والسلْوى﴾** [طـه: ٨٠].

نستنتج مما سبق الأمور التالية:

١ - أن بني إسرائيل هم قوم، أو شعب من سلالة نبي الله يعقوب عليه السلام، أطلق عليهم هذا الاسم حين مقامهم في مصر بعد يوسف عليه السلام، ولا ندري في أي فترة أطلق هذا الاسم، إلا أنه كان يطلق عليهم في زمن موسى عليه السلام، واستمر بعد ذلك قروناً، والتوراة تستخدم هذا الاسم حين مقامهم بمصر (22).

٢ - خاطبهم الله تعالى بهذا الاسم، كما كانت الرسل - عليهم السلام - يخاطبونهم بهذا الاسم، سواء أكان خطاب مدح، أم ذم.

٣ - خطاب القرآن لهم بهذا الاسم في زمن رسول الله ﷺ يأتي في حالتين: الأولى يطلق على الذين أسلموا منهم واتبعوا الحق، والثانية يطلق عليهم حين يذكرهم بسالف نعم الله التي من بها على أسلافهم ليحثهم على الإيمان.

٤ ـ خص الله بني إسرائيل بخصائص، وأرسل لهم رسلاً، وفضلهم على العالمين في فترة من الفترات، وهذا الاختيار، والاصطفاء، والتفضيل كان مقيداً مشروطاً، وهو لا يتحقق إلا بالإيمان، والوفاء بعهد الله، لا كما يزعم اليهود أنهم مختارون لأنهم شعب مختار مفضل، لأن الله ﷻ توعدهم، ونفى عنهم هذه الصفة حينما كفروا، ولم يوفوا بعهدهم مع الله تعالى.

الفصل الثاني: اليهود من خلال نص التنـزيل

المبحث الأول ـ تعريف اليهود:

اختلف في المصدر الذي اشتقت منه هذه الكلمة.

أولاً: قال بعض العلماء: هو مشتق من الهود أي التوبة، حين تابوا عن عبادة العجل(23): هود، الهاء والواو، والدال أصل يدل على إرداٍ وسكون، والمهودة الموادعة، الهود: التوبةُ، هاد يهود هوداً وتَهود: تاب ورجع إلـى الـحق، فهو هائد. وقوم هود، وفي التوبة معنى هوادة حالٍ وسلامة.

وفي التنـزيل العزيز: ﴿**إنا هدنا إلـيك** ﴾[الأعراف: ١٥٦]، أي تُبنا إلـيك، وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبـير وإبراهيم، قال ابن سيده: عداه بإلـى لأن فـيه معنى رجعنا، وقـيل: معناه تبنا إلـيك ورجعنا وقَربنا من الـمغفرة؛ وكذلك قوله تعالـى: ﴿**فتُوبوا إلـى بارئكم** ﴾.... والتهود: التوبةُ والعمل الصالـح.

هاد إذا رجع من خير إلـى شر، أو من شر إلـى خير، وهاد إذا عقل، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا (24)، ومال إلى هذا الرأي الشهرستاني (25).

ثانياً: وقيل مشتق من الهوادة: أي السكون والموادعة، وقال بن عرفة: ﴿**هدنآ إليك** ﴾ أي سكنّا إلى أمرك، والهوادة السكون، والموادعة. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿**إن لذين آمنُوا و لذين هادوا**﴾ [البقرة: ٦٢]. وقرأ أبو السمال: «هادوا» بفتح الدال"(26).

ثالثاً: قال أبو عمرو بن العلاء: سموا بذلك لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة(27)، ويقولون: إن السماوات والأرض تحركت حين آتى الله موسى التوراة(28).

رابعاً: وقيل مشتق من العبرانية: "أصل اسم يهود منقول إلى العربية من العبرانية، وكان وهو في العبرانية بذال معجمة في آخره يهوذا، وهو أحد الأسباط، وأكبر أولاد يعقوب ﷺ(29)، فقلبت العرب الذال دالاً، لأن الأعجمية إذا عربت غيرت من لفظها"(30).

قال ابن منظور: "وقيل: إنما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً - قال ابن سيده: وليس هذا بقوي - وقالوا اليهود، فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين. وقوله تعالى: ﴿**وعلى الذين هادوا حرمنا كُلَّ ذي ظُفُر**﴾[الأنعام: ١٤٦]، معناه دخلوا في اليهودية، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿**وقالُوا لن يدخُلَ الجنةَ إلا من كان هوداً أو نَصارى**﴾ [البقرة: ١١١]، قال: يريد يهوداً فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية"(31).

وكلمة اليهودي "تشير إلى الشخص الذي يعتنق اليهودية، وقد ظهرت بعد الكلمتين الأخريين (عبراني)، و(يسرائيلي)، أو عضو جماعة يسرائيل" (32).

ولمعرفة الاشتقاق الذي اشتق منه هذا المصطلح لابد من مراجعة الكتاب العزيز، واسترجاع تاريخ هذه الديانة.

المبحث الثاني - اليهود من خلال نص التنزيل:

تأتي كلمة اليهود في الخطاب القرآني في الأحوال التالية:

أولاً: يأتي هذا الاسم في الخطاب القرآني في سياق ذم اليهود فيما قالوه على الله بغير الحق، من ذلك:

- ففي القول على الله تعالى بغير علم، قال تعالى: ﴿ **وقالَت الْيهود ليست النصارى على شَيء وقالَت النصارى ليست الْيهود على شَيء وهم يتْلُون الْكتَاب كَذَلك قَالَ الذين لا يعلمون مثْلَ قَولهم فَالله يحكُم بينَهم يوم الْقيامة فيما كَانُوا فيه يخْتَلفُون** ﴾ [البقرة: ١١٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال نافع بن حريملة: ما أنتم على شيء !، وكفر بعيسى بن مريم عليه السلام، وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء !، وجحد نبوة موسى، وكفر بالتوراة، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما﴿ **وقالَت الْيهود ليست النصارى على شَيء وقالَت النصارى ليست الْيهود على شَيء...** ﴾[البقرة: ١١٣](33). قال الإمام الرازي: "اختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى: أهم الذين كانوا من بعثة عيسى عليه السلام، أو في زمن محمد عليه السلام، والظاهر الحق أنه لا دليل في الظاهر عليه، وإن كان الأولى أن يحمل على كل اليهود، وكل النصارى بعد بعثة عيسى عليه السلام، ولا يجب لما نقل في سبب الآية، أن يهودياً خاطب النصارى بذلك، فأنزل الله هذه الآية أن لا يراد بالآية سواه، إذا أمكن حمله على ظاهره"(34).

- جاء هذا الاسم أيضاً عند بيان أباطيلهم، وزعمهم أنه لا يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، ﴿ **وقَالُوا لَن يدخُلَ الْجنةَ إِلا من كَان هوداً أَو نَصارى تلْك أَمانيهم قُلْ هاتُوا برهانَكُم إِن كُنْتُم صادقين**﴾[البقرة: ١١١].

- ومن افتراءات اليهود زعمهم أنهم أبناء الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ﴿**وقَالَت الْيهود والنصارى نَحن أَبنَاء الله وأَحباؤُه قُلْ فَلم يعذبكُم بِذُنُوبِكُم بلْ أَنْتُم بشَر ممن خَلَقَ يغْفر لِمن يشَاء ويعذب من يشَاء ولله ملْك السماوات والْأَرض وما بينَهما وإِلَيه الْمصير**﴾ [المائدة: ١٨]، وروي عن ابن عباس ﵄ قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشاس بن عدي، فكلموه، فكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد!!، نحن والله أبناء الله وأحباؤه!!، كقول النصارى، فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿ **وقَالَت الْيهود والنصارى نَحن أَبنَاء الله وأَحباؤُه**﴾إلى آخر الآية(35)، قال الإمام الرازي: "وفيه سؤال: وهو أن اليهود لا يقولون ذلك البتة، فكيف يجوز نقل هذا القول عنهم؟ وأما النصارى فإنهم يقولون ذلك في حق عيسى لا في حق أنفسهم، فكيف يجوز هذا النقل عنهم؟

أجاب المفسرون عنه من وجوه: الأول: أن هذا من باب حذف المضاف، والتقدير نحن أبناء رسل الله، فأضيف إلى الله ما هو في الحقيقة مضاف إلى رسل الله، ونظيره قوله ﴿**إِن الَّذين يبايِعونَك إِنما يبايِعون اللَّه**﴾ [الفتح: ١٠]، والثاني: أن لفظ الابن كما يطلق على ابن الصلب فقد يطلق أيضاً على من يتخذ ابناً، واتخاذه ابناً بمعنى تخصيصه بمزيد الشفقة والمحبة، فالقوم لما ادعوا أن عناية الله بهم أشد وأكمل من عنايته بكل ما سواهم، لا جرم عبر الله تعالى عن دعواهم كمال عناية الله بهم بأنهم ادعوا أنهم أبناء الله، الثالث: أن اليهود لما زعموا أن عزيراً ابن الله، والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله، ثم زعموا أن عزيراً والمسيح كانا منهم، صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله، ألا ترى أن أقارب الملك إذا فاخروا إنساناً آخر فقد يقولون: نحن ملوك الدنيا، ونحن سلاطين العالم، وغرضهم منه كونهم مختصين بذلك الشخص الذي هو الملك والسلطان فكذا ههنا، والرابع: قال ابن عباس: إن النبي ﷺ دعا جماعة من اليهود إلى دين الإسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا: كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن أبناء الله وأحباؤه، فهذه الرواية إنما وقعت عن تلك الطائفة، وأما النصارى فإنهم يتلون في الإنجيل الذي لهم أن المسيح قال لهم: اذهب إلى أبي وأبيكم، وجملة الكلام أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه"(36).

وقد بين الدكتور حسن ظاظا أنهم يقولون ذلك في معرض حديثه عن عنصريتهم، فقال: "وفي بؤرة المهانة والتشرد على مدى ما يقرب من ألفي سنة يرفض اليهود التآخي مع غيرهم من الأمم، ويشجعهم كهنتهم على هذه العزلة، فمن الأقوال المأثورة عندهم أنهم امتازوا دون سواهم بثلاث هبات ربانية هي: التوراة، وفلسطين، ثم الجنة في الآخرة، ورووا هذا الكلام عن أكثر من واحد من علمائهم القدماء في التلمود والمدراش (مثلاً: شمعون بن يوحاي ـ التلمود، البركات: ٥/ أ). وزعم اليهود أنهم أبناء الله، وأحباؤه، يقول الربي عقيبـا في المشنة (وصايـا الآبـاء ٣/ ١٨): (بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: أنتم أولاد للرب إلهكم)، وهو يشير بذلك إلى مواضع كثيرة في التوراة أوضحتها الآية التي استشهد بها (تثنية ١٤: ١)، وفي الآية التالية يتأكد الغرور الإسرائيلي بهذه العنصرية في قوله: لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً، فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض"(37)، وعلى هذا فلا حاجة لتأويل الآية، بل الآية على ظاهرها، ﴿**وقَالَت الْيهود عزير ابن الله وقَالَت النصارى الْمسيح ابن الله ذَلِك قَولُهم بِأَفْواههِم يضاهئُون قَولَ الذين كَفَروا من قَبلُ قَاتَلَهم الله أَنى يؤْفَكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٠].

ـ ومن افتراءات اليهود، وتطاولهم على الذات العلية المقدسـة قولهم إن الله سبحانه بخيل، ﴿**وقَالَت الْيهود يد الله مغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيديهِم ولُعنُوا بِما قَالُوا بلْ يداه مبسوطَتَانِ ينْفق كَيفَ يشَاء ولَيزِيدن كَثيراً منْهم ما أُنْزِلَ إِلَيك من ربك طُغْياناً وكُفْراً وأَلْقَينَا بينَهم الْعداوةَ والْبغْضاء إِلَى يومِ الْقيامة كُلَّما أَوقَدوا نَاراً لِلْحربِ أَطْفَأَها الله ويسعون في الْأَرضِ فَساداً والله لا يحب الْمفْسدين**﴾ [المائدة: ٦٤] "قال عكْرمة: إنما قال هذا فنْحاص بن عازوراء لعنه الله وأصحابه، وكان لهم أموال فلما كفروا بمحمد ﷺ قَلّ مالهم؛ فقالوا: إن الله بخيل، ويد الله مقبوضة عنا في العطاء؛ فالآية خاصة في بعضهم، وقيل: لما قال قوم هذا ولم ينكر الباقون صاروا كأنهم بأجمعهم قالوا هذا"(38)، عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس: إن ربك بخيل لا ينفق، فأنزل الله ﴿**وقَالَت ٱلْيهود يـد ٱلله مغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيديهِم ولُعنُواْ بِما قَالُواْ بلْ يداه مبسوطَتَانِ ينفق كَيفَ يشَآء**﴾[المائدة: ٦٤]، وقد رد الله ﷻ عليهم ما قالوه، وقابلهم فيما اختلقوه، وافتروه، وائتفكوه، فقال ﴿**غُلَّتْ أَيديهِم ولُعنُواْ بِما قَالُواْ**﴾ وهكذا وقع لهم، فإن عندهم من البخل، والحسد، والجبن، والذلة أمر عظيم، كما قال تعالى: ﴿**أَم لَهم نَصيب من ٱلْملْك فَإِذاً لا يؤْتُون ٱلناس نَقيراً مآ ءاتَـٰهم ٱلله من فَضله فَقَد ءاتَينَآ ءالَ إِبرٰهيم ٱلْكتَـٰب وٱلْحكْمةَ**

وءاتينـٰهم ملكاً عظيماً فمنهم من ءامن به ومنهم من صد﴾[النساء: ٥٣ـ٥٥] الآية، وقال تعالى: ﴿ **ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس**﴾[آل عمران: ١١٢] " (39).

ثانياً: يأتي هذا الاسم في الخطاب القرآني في معرض بيان أن اليهودية ليست الدين الحق: ﴿ **وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾ [البقرة: ١٣٥]، ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**﴾ [البقرة: ١٢٠].

ثالثاً: يأتي هذا الاسم في الخطاب القرآني في معرض نفي أن يكون إبراهيم عليه السلام، وبنوه من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ يهوداً، ﴿**أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون**﴾ [البقرة: ١٤٠].

رابعاً: يأتي هذا الاسم في الخطاب القرآني في معرض بيان التحذير من موالاتهم لما يضمرون من الشر للعصبة المؤمنة، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ [المائدة: ٥١]، لما كان اليهود على غير الحق فهم لا يرضون عن العصبة المؤمنة، ولذا يحذرنا الخطاب القرآني من اتخاذهم أولياء لأن عداوتهم للعصبة المؤمنة عميقة الجذور﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون** ﴾ [المائدة: ٨٢].

دين موسى عليه السلام:

قبل البدء بمناقشة الأقوال لا بد من بيان حقيقة، وهي أن دين موسى عليه السلام هو الإسلام، وهذه بدهية من البدهيات التي يعرفها المسلمون، لأن الدين الحق الذي ارتضاه الله لخلقه هو الإسلام، ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام**﴾[آل عمران: ١٩]، ولذا لا يقبل الله من أحد ديناً غير الإسلام ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[آل عمران: ٨٥]، ونوح عليه السلام أعلن دخوله في هذا الدين امتثالاً لأمر الله ﴿ **فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين**﴾[يونس: ٧٢]، وعلى هذا لم تكن اليهودية دين إبراهيم عليه السلام، ﴿**ما كان إبراهيم**

يهوديّاً ولا نَصرانيّاً﴾[آل عمران: ٦٧]، ولا دين ذريته من الأنبياء من بعده، بل كانت ديانتهم هي الإسلام بنص التنزيل، ﴿**ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشْركين**﴾ [آل عمران: ٦٧]، وها هو إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ يدعوان الله أن يثبتهما على هذا الدين، وشعورهما بقيمة هذه النعمة التي أسبغها الله عليهما يدفعهما إلى الحرص عليه في عقباهما، ﴿ **ربنَا واجعلْنَا مسلمين لك ومن ذُريتنَا أُمةً مسلمةً لك** ﴾[البقرة: ١٢٨]، وهذه هي وصيته: الثبات على هذا الدين ﴿ **ووصى بِها إِبراهيم بنيه ويعقُوب يا بني إِن الله اصطفَى لكُم الدين فَلا تَموتُن إِلا وأَنْتُم مسلمون**﴾[البقرة: ١٣٢]، ولا يرغب عن هذا الدين إلا سفيه، ﴿**ومن يرغَب عن ملة إِبراهيم إِلا من سفه نَفْسه ولَقَد اصطَفَينَاه في الدنْيا وإِنه في الْآخرة لَمن الصالِحين**﴾ [البقرة: ١٣٠] "هذه هي ملة إبراهيم ـ﵇ الذي اصطفاه ربه في الدنيا إماماً، وشهد له في الآخرة بالصلاح ـ الإسلام الخالص الصريح.. لا يرغب عنها وينصرف إلا ظالم لنفسه، سفيه عليها، مستهتر بها (40)، "﴿**إلاّ من سفه نَفْسه**﴾ قال قتادة: هم اليهود والنصارى، رغبوا عن ملّة إبراهيم، وتخذوا اليهودية والنصرانية بدعةً ليست من الله تعالى"(41)، ولوط ﵇ كان مسلماً، ﴿**فَما وجدنَا فيها غَير بيت من الْمسلمين**﴾[الذريات: ٣٦].

وبين موسى ﵇ لقومه دينه الذي جاء به، فقال: ﴿ **وقَالَ موسى يا قَومِ إِن كُنْتُم آمنْتُم بِالله فَعلَيه تَوكَّلُوا إِن كُنْتُم مسلمين**﴾ [يونس: ٨٤]، وهذه الحقيقة الناصعة كان يعرفها أشد أعدائه، ﴿ **وجاوزنَا بِبني إِسرائيلَ الْبحر فَأَتْبعهم فرعون وجنُوده بغْياً وعدواً حتى إِذَا أَدركَه الْغَرقُ قَالَ آمنْتُ أَنه لا إِله إِلا الذي آمنَتْ بِه بنُو إِسرائيلَ وأَنَا من الْمسلمين**﴾[يونس: ٩٠].

وأكد سليمان ﵇ على هذه الحقيقة حين أرسل إلى ملكة سبأ فلم يدعوها إلى الدخول في اليهودية، وإنما دعاها إلى الدخول في الإسلام، ﴿**أَلَّا تَعلُوا علَي وأْتُوني مسلمين**﴾[النمل: ٣١].

وهذا الدين هو دين عيسى ﵇ وحواريه، ﴿ **فَلَما أَحس عيسى منْهم الْكُفْر قَالَ من أَنْصارِي إِلَى الله قَالَ الْحوارِيون نَحن أَنْصار الله آمنا بِالله واشْهد بِأَنا مسلمون**﴾[آل عمران: ٥٢] ﴿ **وإِذْ أَوحيتُ إِلَى الْحوارِيين أَن آمنُوا بِي وبِرسولي قَالُوا آمنا واشْهد بِأَنَّنَا مسلمون**﴾ [المائدة: ١١١].

وجملة القول فهذا دين الرسل جميعاً، ومنهم موسى ﵇، ﴿ **قُولُوا آمنا بِالله وما أُنْزِلَ إِلَينَا وما أُنْزِلَ إِلَى إِبراهيم وإِسماعيلَ وإِسحاقَ ويعقُوب والْأَسباط وما أُوتي موسى**

وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لا نُفَرقُ بين أَحد منْهم ونَحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿**شَرَع لَكُم من الدينِ ما وصى به نُوحاً والذي أَوحينَا إِلَيك وما وصينَا به إِبراهيم وموسى وعيسى أَن أَقيموا الدين ولا تَتَفَرقُوا فيه كَبر على الْمشْركين ما تَدعوهم إِلَيه الله يجتَبِي إِلَيه من يشَاء ويهدي إِلَيه من ينيب﴾** [الشورى: ١٣](42).

مناقشة التعريفات:

مناقشة القول الأول: قالوا مشتق من الهود أي التوبة، حين تابوا عن عبادة العجل.

وأجد أن هذا القول بعيد للأمور التالية:

١ـ تسمية الدين الحق لا يسميه إلا الله تعالى: ﴿ **ملةَ أَبِيكُم إِبراهيم هو سماكُم الْمسلمين من قَبلُ**﴾[الحج: ٧٨] روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " إن الله سماكم المسلمين من قبل"(43)، "أي في كل الكتب، وفي هذا أي في القرآن، وهذا الوجه أقرب لأنه تعالى قال: ﴿**لِيكُون لرسولُ شَهِيداً علَيكُم وتَكُونُوا شُهداَء على لناس**﴾[الحج: ٧٨]، فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض، وهذا لا يليق إلا بالله، ويدل عليه أيضاً قراءة أبي بن كعب ﴿ لله سمـاكُم﴾ والمعنى أنه سبحانه في سائر الكتب المتقدمة على القرآن، وفي القرآن أيضاً بين فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم، لأجل الشهادة المذكورة، فلما خصكم الله بهذه الكرامة فاعبدوه ولا تردوا تكاليفه"(44).

٢ـ دين موسى ﷺ وغيره من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ هو الإسلام كما مر بنا وليست اليهودية، ولذلك لم نجد خطاباً لنبي من أنبيائهم بهذا الاسم.

٣ـ هذا الاسم يأتي في الخطاب القرآني في معرض الذم، ولم يرد ولو مرةً واحدة في معرض المدح، ولو كان مشتقاً من قوله تعالى: ﴿**إِنا هدنَا إِلَيك**﴾[الأعراف: ١٥٦]، أي تبنا إليك، وهذا يعني أن هذه التسمية أطلقت على أتباع موسى ﷺ، ومن كان على شريعته، وعلى هذا فينبغي أن يأتي هذا الاسم في معرض المدح أحياناً، لأنهم كانوا على الدين الحق في زمن موسى ﷺ، أما وأنه لم يأت إلا في معرض الذم علم حقاً أنه لم يشتق من (هدنا).

٤ـ هذا اسم أعجمي ولا يمكن اشتقاقه من كلمة عربية، فقد أطلق عليهم هذا الاسم شعوب مختلفة كالفرس وغيرهم.

مناقشة القول الثاني: وقالوا: هو مشتق من الهوادة، وهي السكون والموادعة، ومعنى قوله تعالى: ﴿**هدنَا إِلَيك** ﴾[الأعراف: ١٥٦]، أي سكنّا إلى أمرك.

ما أرواه أن هذا القول قريب من القول الأول، ويرد عليه ما يرد على القول الأول.

مناقشة القول الثالث: سمو بذلك لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون: إن السماوات والأرض تحركت حين آتى الله موسى التوراة.

يرد على هذا القول ما يرد على القول الأول، ثم لا أعلم أنهم يقولون هذا القول في سبب التسمية على حد علمي.

اختيار القول الرابع: قالوا: هو مشتق من العبرانية: هذا الاسم ليس عربياً بل استخدم عند غير العرب، لذلك لا يمكن إرجاعه إلى أنه مشتق من كلمة عربية.

قال عبد الوهاب المسيري: " والاسم مشتق من الأصل السامي القديم (ودي) التي تفيد الاعتراف، والقرار، والجزاء مثل كلمة (دية) عند العرب، وقد اكتسبت هذه المادة معنى القرار، والاعتراف بالجميل، وقد استوحت (ليئة) زوجـة يعقوب اسم ابنها الرابع من هذا المعنى: " هذه المـرة أحمد الـرب لذلك دعت اسمه يهوذا "(45)، فكلمة (يهوه) تعني الـرب، و(دي) تعني الشكر ومنها (يهودي).

وكانت الكلمة ذات دلالة جغرافية تاريخية في بادئ الأمر، إذ كانت تشير إلى سكان المملكة الجنوبية (يهوذا) وحسب، ولكن دلالاتها اتسعت لتشمل اليهود كافة، خصوصاً بعد انصهار سكان المملكة الشمالية (يسرائيل) بعد التهجير الآشوري، واختفائهم من مسرح التاريخ، واستمرار مملكة يهوذا قرنين من الزمان، وهكذا أصبحت كلمة (يهودي) علماً على كل من يعتنق اليهودية في أي زمان ومكان بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الجغرافي"(46).

وجاء في (قاموس الكتاب المقدس): " يهود: أطلقت هذه الكلمة أولاً على سبط مملكة يهوذا... تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل، إلى أن تشتت الأسباط وأخذ يهوذا إلى السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني، ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم"(47).

نستنتج مما سبق الأمور التالية:

١ ـ أن اليهودية ديانة محرفة لأن الخطاب القرآني عنها دائماً يأتي في معرض الذم، لأنهم يقولون على الله غير الحق، ويصفونه بصفات يتنـزه ربنا أن يتصف بها، ومن ثم فإن الديانة اليهودية ليست ديانة حقه.

٢ـ اليهودية ليست ديانة إبراهيم ﷺ، ولا الأنبياء الذين أتوا من بعده، وإنما دينهم الإسلام.

٣ـ هذا الاسم ـ اليهودية ـ ليس قديماً، وإنما مستحدث، فلم يستخدم في عهد موسى ﷺ ومن بعده من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، ولم يستخدم أنبياء بني إسرائيل هذا الاسم في مخاطبة أقوامهم، وهذا يعني أن هذا الاسم أطلق على الدين المنحرف لا على الدين الحق، وأشار الخطاب القرآني إلى هذا الاسم في فترة عزير، ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله**﴾[التوبة: ٣٠]، وهذه الفترة هي بعد سبي بابل.

المبحث الثالث: إطلاق اسم اليهود على بني إسرائيل:

والراجح ـ والله أعلم ـ أنهم تسموا بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا، لأن القرآن الكريم عندما يتحدث عن موسى ﷺ، وقومه لا يسميهم بهذا الاسم، وإنما يطلق عليهم بني إسرائيل، وهذا المصطلح لم يستخدمه الأنبياء حين خاطبوا قومهم من بني إسرائيل.

وقد أطلق على بني إسرائيل هذا الاسم في الأزمنة المتأخرة، لما التحق سليمان ﷺ بالرفيق الأعلى سنة ٩٣٠ق. م، انقسمت مملكته إلى مملكتين، أعلن ولده رحبعام نفسه ملكاً على دولة يهوذا، وبايعه سبطا يهوذا، وبنيامين في أورشليم، وبايع الأسباط العشرة الباقية يربعام، وهكذا انقسمت المملكة إلى مملكتين: جنوبية واسمها يهوذا ـ نظراً لأن الأغلبية من أولاد يهوذا ـ، وعاصمتها أورشليم، وشمالية اسمها إسرائيل، وعاصمتها شكيم، وهي نابلس الحالية.

وهكذا أضعف التقسيم دولة بني إسرائيل، وأصبحت محل طمع الغزاة، ويتحدث سفر الملوك الأول والثاني بإفاضة عن المعارك التي دارت بين الدولتين من جانب والمجاورين من جانب آخر، ويتحدث أيضاً عن وقائع الغدر بين الدولتين، وكيف استعانتا بدول مجاورة على الأخرى، ودخلت الوثنية إلى دولة إسرائيل مبكراً على يد يربعام أول ملوك إسرائيل، وكانت دولة إسرائيل أوسع رقعة، ولكنها كانت مضطربة، كثيرة الانقلابات، وقد تولى سدة الملك ملوك من أسر متعددة، وسقطت في أيدي الأشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ملك آشور، سنة ٧٢١ق. م، وساقوا أهلها أسرى إلى بلادهم، ثم اختفوا عن مسرح التاريخ، وذابوا في الشعوب الأخرى، وتعلل أسفارهم محو مملكة إسرائيل(48) من الوجود بأنهم " عملوا أموراً قبيحة لإغاظة الرب، وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم لا تعملوا هذا الأمر... فلم يسمعوا بل صلبوا أقفيتهم

كأقفية آبائهم.. وتركوا جميع وصايا الرب إلههم، وعملوا لأنفسهم مسكوبات عجلين... فغضب الرب جداً على إسرائيل ونحاهم من أمامه، ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده" (49).

يقول ابن حزم: " فقد صح يقيناً أن جميع سبط بني إسرائيل ـ حاشى سبط يهوذا، وبنيامين، ومن كان بينهم من بني هارون ـ بعد سليمان عليه السلام ـ مدة مئتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط إيمان، ولا يوماً واحداً فما فوقه، وإنما كانوا عباد أوثان، ولم يكن قط فيهم نبي إلا مخاف، ولا كان للتوراة لا ذكر، ولا رسم، ولا أثار، ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلاً، مضى على ذلك جميع عامتهم، وجميع ملوكهم، وهم عشرون ملكاً، قد سميناهم إلى أن أجلوا، ودخلوا في الأمم، وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين، وانقطع رسم رميمهم إلى الأبد، فلا يعرف منهم عين أحد "(50).

أما مملكة يهوذا في الجنوب فكانت أكثر استقراراً، وتوالى عليها ملوك من أولاد سليمان عليه السلام، وكانت أحسن استعداداً للقتال، وظلت تقاوم الأعداء، واستمرت بعد سقوط الأولى ردحاً من الزمن، وأصابها الداء الذي أصاب أختها دولة إسرائيل، فانتشرت الوثنية، فكان عقاب الله لها بالمرصاد فاحتلها ملك بابل نبوخذنصر سنة ٥٨٦ق. م، ودمر الهيكل، ونهب أورشليم، وسبى أكثر أهلها، وفر بعضهم إلى مصر، ولم يبق في أرض يهوذا إلا الكرامين والفلاحين، ويعرف هذا بالأسر البابلي، وكان هذا عقاباً من الله تعالى لهم بسبب كفرهم، جاء في سفر الملوك: " فغضب الرب جداً على إسرائيل ونحاهم من أمامه، ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده، ويهوذا أيضاً لم يحفظوا وصايا الرب إلههم، بل سلكوا في فرائض إسرائيل التي عملوها، فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم، ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه"(51)، يقول ابن حزم عن ملوك هذه الدولة: " ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ، تسعة عشر رجلاً، ومن غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكاً، قد سميناهم كلهم... كانوا كفاراً معلنين عبادة الأوثان حاشى خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين، ولا مزيد... فعمهم الكفر وعبادة الأوثان: في أولهم وآخرهم، فأي كتاب، وأي دين يبقى مع هذا؟!"(52).

وأطلق شعوب بلاد الرافدين على شعب مملكة يهوذا اسم اليهود، وبعد خمسين سنة وقع البابليون في قبضة الفرس، وكان اليهود على علاقة طيبة مع الفرس سمح لهم الملك قورش بالعودة إلى فلسطين، وإعادة بناء الهيكل ومملكتهم، وتعلم منهم اليهود أموراً كثيرة، فقد كان الفرس يدينون بالزرادشتية، وعاد قسم منهم إلى فلسطين، واستطاعوا بمساعدة قورش أن يعيدوا بناء الهيكل، إلا أن سعادتهم لم تتم فقد انهارت قوى الفرس أمام الزحف الإغريقي، ثم حكم فلسطين من قبل الرومان سنة ٦٣ق. م،

ولم ينعموا في هذه الفترات بالراحة والاستقرار، ودمر الهيكل أكثر من مرة ثم أعيد بناؤه، وإذا كان تيطس قد اكتفى بتدمير المدينة والهيكل، فإن أدريانوس أزال معالم المدينة، والهيكل سنة ١٣٥م (53).

قال سليمان مظهر: إن الفرس أطلقوا "على شعب مملكة يهوذا اسم اليهود، وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية " (54).

والمتصفح لسفر الملوك حين يتحدث عن اليهود من دولة إسرائيل يطلق عليهم إسرائيل، أما عن الآخرين فيطلق عليهم يهوذا، ولكن في آخر السفر عند احتلال ملك آرام مدينة أيلة جاء ذكر اليهود مرة، فقد جاء "في ذلك الوقت أرجع رصين ملك آرام أيلة للآراميين، وطرد اليهود من أيلة، وجاء الآراميون إلى أيلة، وأقاموا هناك إلى هذا اليوم " (55)، ويبدو أن الآشوريين كانوا يطلقون عليهم هذا الاسم، " فقال الباقيتن بن حلقيا، وشبنة، ويواخ لربشاقي كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه، ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور، فقال لهم ربشاقي: هل إلى سيدك وإليك أرسلني سيدي لكي أتكلم بهذا الكلام، أليس إلى الرجال الجالسين على السور ليأكلوا عذرتهم، ويشربوا بولهم معكم، ثم وقف ربشاقي ونادى بصوت عظيم باليهودي وتكلم قائلاً: اسمعوا كلام الملك العظيم ملك آشور"(56)، وبعد سبي بابل يذكر كلمة اليهود، جاء في آخر سفر الملوك الثاني: " وفي الشهر السابع جاء إسماعيل بن نثنيا بن اليشمع من النسل الملكي وعشرة رجال معه وضربوا جدليا فمات، وأيضاً اليهود والكلدانيين الذين معه في المصفاة "(57)، والمتصفح لسفر عزرا يجد أن هذه التسمية تكررت فيه.

جاء في الموسوعة البريطانية بأن الناجين من" السبي الذين كانوا في الأصل سكان في مملكة يهوذا كانوا بني إسرائيل الوحيدين الذين حافظوا على هويتهم المميزة، أما القبائل العشرة في مملكة إسرائيل الشمالية فكان قد تم تشريدهم بعد الفتح الآشوري عام ٧٢١ق. م وتم ذوبانهم" (58).

ولا نميل إلى رأي الدكتور حسن ظاظا في القول بأنه حين استولى داود ﵇: " على المدينة الفوقانية [أي شمال مدينة القدس]، وحصنها، وجعلها قاعدة لحكمه، ولما كانت أسرته هي سبط يهوذا، فمنذ هذا الوقت بدأ العبرانيون، أو الإسرائيليون يسمون باليهود أيضاً"(59)، فلا يؤيده نص التنزيل في ذلك، ولا حتى أسفار العهد القديم، إذ لا ترد هذه الكلمة فيها في ذلك العهد، ولو أطلق عليهم هذه التسمية في ذلك العصر لجاء الخطاب القرآني ولو مرة واحدة بصيغة مدح، لأنهم كانوا على الحق حينئذٍ، بل إن

نص التنزيل يذهب إلى خلاف هذا الرأي، فبين الحق ﷿ أن سليمان ﵇ طلب من بلقيس ملكة سبأ أن تدخل في دين الإسلام، ولم يطلب منها أن تدخل في اليهودية، ولو كانت هذه التسمية قد أطلقت على شريعة التوراة لطلب منها ذلك، جاء في خطاب سليمان ﵇ لها: ﴿**أَلَّا تَعلُوا عليَّ وأْتُوني مسلمين**﴾[النمل: ٣١].

يقول عبد الرحيم غنيم: " من يطالع أسفار الكتاب المقدس، يلاحظ أن صفة (يهود) لم تواكب بني إسرائيل منذ بعثة موسى مباشرة، فالظهور التاريخي لكلمة يهود في العهد القديم بما يشير إلى ديانة محددة، أو إلى هوية سياسية وإثنية ظهر متأخراً، فنحن لا نجد ذكراً لليهود، أو اليهودية في أسفار الشريعة الخمسة المنسوبة إلى موسى، وكذلك في أسفار يشوع، والقضاة، والملوك الأولى، وترد هذه الصفة لأول مرة في سفر الملوك الثاني [١٦/ ٦] حيث يذكر أنه في عهد ملك آحاز على يهوذا (٧٣٥_٧١٦ق. م.) نقل رصين ملك أرام أيلة إلى أرام، وطرد اليهود من أيلة (العقبة) كما يرد في السفر نفسه ذكر الحوار بين رئيس السقاة لدى مملكة آشور وبين اليهود في القدس حيث يطلق على لغة أهالي مملكة يهوذا صفة (اللغة اليهودية)، وكان في عهد حزقيا ملك اليهود "(60).

والذي يظهر والله أعلم أن هذا الاسم أطلقه عليهم غير بني إسرائيل حين حافظت مملكة يهوذا على شيء من هويتهم بينما الآخرون من بني إسرائيل ذابوا في الشعوب، ومع الزمن ثبت هذا الاسم، وبعد سبي بابل أخذ منحى سياسياً وعقدياً خطيراً.

المبحث الرابع ـ الدين الجديد الذي دان به اليهود:

ليت الأمر اقتصر في سبي بابل على تغيير اسم الدين دون المضمون، لكن الأمر كان في غاية الخطورة، فالهزائم المتلاحقة التي مني بها بنو إسرائيل، وتعرضهم للسبي والمهانة دفع اليهود للالتفاف حول أحبارهم، ورأى الأحبار ضرورة العزلة، والانطواء، ورفض الآخر، في سبيل المحافظة على تكوينهم ـ وسط محيط من مجتمعات أقوى منهم ـ ولتبرير ذلك ادعوا صفاء العرق، وقداسته دون سائر الأمم، وأن الإرادة الإلهية رشحتهم للدور القيادي دون البشر جميعاً، وأنهم بفضل تلك القوة الخفية يبقون أنقياء العرق عبر الزمن والمكان، ومع الزمن تراكم حول هذا الشعور أساطير، وحكايات، تتخذ بريقاً سحرياً في عين السذج، والجهال من عامتهم، فقام حول ذلك كله ركام خرافي من العقائد العنصرية الانعزالية الخطيرة على الحضارة وعلى الإنسانية جمعاء.

والذي يلخص إصابة اليهود بهذا المرض ما يردده شيوخهم في العصور المظلمة، ونجده أكثر من مرة في التلمود والمدراش من مثل قولهم: (كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء، فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل) (61).

ويجمع المحققون من علماء المسلمين، والباحثون الغربيون، على أن توراة موسى قد ضاعت، وأن سبي بابل قضى على ما بقي منها(62)، لأن عوامل الحفظ لم تتوفر للتوراة، وفي سبيل المحافظة على المجتمع اليهودي كان لا بد من إيجاد كتاب، ومستند مقدس يدعو إلى هذه العنصرية للمحافظة على الجنس، فكانت التوراة التي كتبها لهم عزرا من حفظه بعد السبي بسبعين سنة، ولكن هل هذه التوراة بطبعتها الجديدة كانت لها علاقة بتوراة موسى !؟.

لمعرفة ذلك لابد من معرفة طبيعة تفكير القوم، والظروف التي مروا بها، فهم قوم ماديون يميلون إلى عبادة الأوثان، بدليل أنهم حين نجاهم الله من فرعون طالبوا موسى﵇بأن يصنع لهم إلهاً، ﴿ **وجاوزنَا ببني إِسرائيلَ الْبحر فَأَتَوا علَى قَومٍ يعكُفُون علَى أَصنَامٍ لَهم قَالُوا يا موسى اجعلْ لنَا إِلَهاً كَما لَهم آَلِهةٌ قَالَ إِنكُم قَوم تَجهلُون**﴾[الأعراف: ١٣٨]، وتاريخهم شاهد على مدى ارتدادهم عن الدين الحق، وميلهم إلى عبادة الأوثان، وقصة السامري، وإغواء بني إسرائيل شاهد على هذه الطبيعة، يذكر قاموس الكتاب المقدس: " أن تاريخ اليهود حافل بتأثرهم بمختاف المعتقدات الوثنية فلا بد أنهم تأثروا بها وهم في سورية(63)، ولما هاجروا إلى مصر.. ولما خرجوا منها عائدين إلى فلسطين، تسربت معهم تلك المؤثرات الوثنية.. واستمر العبرانيون في الخلط بين التوحيد والوثنية في التوبة إلى الله الواحد، ثم النكوث بالعهد، والعودة إلى الأصنام المتحجرة"(64)، والفترة التي سبقت سبي بابل ملكهم ملوك غالبهم أعلنوا الكفر وعبادة الأوثان، وهذا تناقض غريب في شخصيتهم فمن جانب هم انطوائيون، ومن جانب آخر يقتبسون العقائد الوثنية من الشعوب المختلفة(65).

والذي يهمنا في هذا البحث الإشارة إلى فترة سبي بابل، أقول أضف إلى هذه الطبيعة التي تميل إلى الوثنية، كان أكثر ملوك هذه الدولة ـ دولة يهوذا ـ يعلنون الكفر والوثنية، وهم قوم انهزموا أمام وثنية آشور وبابل، والمنهزم في الغالب يقلد المنتصر حتى في ديانته، والغالب أن يفرض المنتصر ثقافته ودينه على الطرف المهزوم(66)، أضف إلى ذلك أنهم كانوا يعيشون في وسط شعب وثني، كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى اقتباس اليهود كثيراً من معتقدات الوثنيين، وأدخلوها في ديانتهم، فعند كتابة التوراة لا شك أن الأحبار كان قد بقي لديهم بعض من بقايا حفظهم للتوراة ـ لأن موسى ﵇ لم يأمرهم

بحفظها جميعاً، وإنما أمر بحفظ فصول منها، فكان كل حبر من أحبارهم يحفظ فصلاً من التوراة ـ، والإنسان وليد بيئته فأدخل الأحبار فيها كثيراً من عقائد الوثنيين وقصصهم، ولا يسع المقام لسردها، فهو مبحث طويل ألف فيه أسفار قيمة(67)، " وكون الديانة اليهودية ثبتت بشكلها النهائي في بابل، جعل من البدهي أن تتأثر بالديانات، والمعتقدات التي كانت مسيطرة هناك في ذلك الزمن، يقول أحد المراجع اليهودية الصميمة في هذا الموضوع: إن تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم تؤخذ بعين الاعتبار، وبشكل مستمر، الديانات، والثقافات الأخرى التي نمت وترعرعت في وادي الفرات" (68)، وصدق ابن حزم حين قال: " فأي كتاب، أو أي دين يبقى مع هذا "(69).

لاشك أن ارتداد اليهود عن دين موسى ﷺ ـ الإسلام ـ، والدخول في الوثنية أمر خطير، إلا أن خطر ذلك لا يتعدى المرتدين، والأعظم منه أن الوثنية المشوبة ببعض تعاليم موسى ﷺ قدمت على أنها دين موسى ﷺ: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ** ﴾[الأنعام: ٩٣].

لقد حفلت اليهودية بالتصورات الوثنية، وباللوثة القومية على السواء، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال العهد القديم، وأصبح ذلك محط اتفاق المحققين، وسنشير في هذه العجالة إلى طرف من ذلك:

تأثر اليهود بالوثنيين في جانب العقيدة الإلهية:

التأثر واضح وجلي، فتصور اليهود عن إلههم يهوه لا يختلف عن تصور الوثنيين عن آلهتهم، فإلههم إله خاص بهم يغضب لهم، ويأمر بقتل أعدائهم دون رحمة، فهو إله غيور، متعصب، بطاش، ويسيرون خلفه في صحراء سيناء، وكان على هيئة عمود من نور، مثله مثل إله آشور، وبابل، لا علاقة له بالله تعالى، ويقول الحبر الذي أسلم عبد الحق الإسلامي المغربي: اليهود لعنهم الله عباد النار، إن إلههم النار، وأشار إلى نص في التوراة "أن الله ربكم نار محرقة هو"(70)، يقول سهيل ديب " لم يكن يهوه قبل حزقيال سوى إله آخر من الآلهة القبلية السامية، لا يختلف عنها بشيء، مثله مثل بعل مردوخ، وقد أتى حزقيا فأضفى عليه صفات من الألوهية لم تكن موجودة فيه "(71).

والتجسيم واضح نتيجة التأثر بالوثنية، جاء في التوراة: " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى "(72)، " وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا "(73)، وهو إله له بنون كما عند الوثنيين، " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، وولد لهم بنات

أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لنفسهم نساء من كل ما اختاروا" (74)، ويتصف بكل صفات الإله الوثني، فيظهر الرب لإبراهيم ﵇، ويقدم له الطعام، ويأكل، ويندم على خلق البشر، وهدم الهيكل، وقتل بني إسرائيل، ويقول تبأ لي، ويصارع يعقوب ﵇، ويتغلب عليه ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ، وذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري أن هذه "القصة متأثرة بعناصر الملحة الأكادية، حيث يكتسب البطل بصراعه المادي مع الإله صفات تجعله فوق البشر، أو نصف إله، وتكسبه بانتصاره على الإله حق نصرة الإله له دائماً في علاقاته مع الآخرين، وهذا الصراع مع الإله يشبه وقائع مماثلة في الأساطير اليونانية" (75).

لقد تركت الأساطير الإغريقية تأثيرها الواضح في الفكر اليهودي، فكلما أريد تعظيم إنسان في الأرض صغر الله تعالى ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

"ولذلك فإن الكلام عن الأصول الأولى للعقيدة اليهودية ـ كما وردت في التوراة المبدلة ـ ليس بالأمر السهل إطلاقاً، إلا أن هناك حقيقةً واحدة خرج بها العلماء وهي: أنه بمناقشة التوراة (الأسفار الخمسة)، وكافة الأجزاء الأخرى من العهد القديم لا نجد أي اعتقاد راسخ بتوحيد الله، وعدم الشرك بذات الخالق جلّ وعلا(76)، ولذلك نجد في المزامير ذكراً للآلهة لا من باب الإنكار بل الإقرار، فقد جاء، " لقد علمت أن الرب عظيم، وأن سيدنا فوق جميع الآلهة "(77)، وجاء أيضاً، " احمدوا إله الآلهة فإن للأبد رحمته "(78)، ويقدم اليهود القرابين للشيطان في يوم عاشوراء، " فيقدمون عنزين أحدهما لله، والآخر (لعزازيل) وهو الشيطان "(79)، والأمثلة على شركهم كثيرة.

اقتباس اليهود القصص الوثنية:

اقتبس الأحبار القصص الوثنية وضمنوها في أسفارهم، أو لقحوا قصص العهد القديم بالقصص الوثنية، ومثال ذلك قصة صراع يعقوب ﵇ مع الإله مأخوذ من القصص الأكادية، وكذلك الأسطورة اليهودية التي تصور الإله خائفاً من أن يأكل الإنسان من شجرة الحياة ـ بعدما أكل من شجرة المعرفة ـ فيصبح كواحد من الآلهة!، ومن ثم يطرد الإنسان من الجنة، ويقيم دونه ودون شجرة الحياة حرساً شداداً، ولهيب سيف متقلب!، وتلاحظ فيها نفس الملامح العامة للأسطورة الإغريقية التي تصور كبير الآلهة (زيوس) غاضباً على الإله (بروميثيوس) لأنه سرق النار المقدسة (سر المعرفة)، وأعطاها للإنسان، ومن وراء ظهر كبير الآلهة الذي لم يكن يريد للإنسان أن يعرف، لئلا يرتفع مقامه فيهبط مقام كبير الآلهة، ويهبط معه مقام (الآلهة)، ومن ثم أسلمه إلى أفظع انتقام وحشي رهيب(80).

اقتباس اليهود التشريعات من الوثنيين:

ابتدع اليهود الصيام في بعض الأيام، مثل صوم إحراق بيت المقدس، وصوم حصاره، وصوم كدليا، أو صوم صلب هامان(81)، كما ابتدعوا أعياداً ما أنزل الله بها من سلطان، فقد اقتبسوا من الوثنية الفارسية عيد فوريم، أو بوريم، الذي يسميه الأوربيون الكرنفال اليهودي، ويسميه القدامى من علماء المسلمين: عيد المسخرة، ويلاحظ العلامة الفرنسي (أرنست رينان) تأثر العقائد اليهودية هنا بتقاليد الفرس القدامى، فيقول: "كان للفرس يوم للبهجة يحتفلون به في آخر السنة بإقامة ولائم الطعام، والشراب، وتبادل الهدايا، وكان هذا العيد يسمى عندهم (فوردي)، وعنهم أخذه اليهود بمثابة عيد غير ديني يحتفلون به مثل الفرس في الشهر الثاني عشر من السنة، فكانوا يقيمون الأفراح، والولائم التي يستحب فيها السكر، وسموه باللغة الآرامية (بورداي)، وبالعبرية (فورديم أو بوريم)"(82).

وأدخلوه في ديانتهم، ونسجوا حوله أسطورة من خيالهم تنسب إلى فترة وجود اليهود في المنفى في بابل، وبلاد فارس، بعد أن أسقط قورش الإيراني إمبراطورية الكلدان، وورثها من بعدهم، وتتلخص الحكاية في أن الملك الفارسي احشويروش كان يقيم في قصره الفاخر في عاصمته شوشن الواقعة في إقليم الأهواز، وكان الملك شديد التعلق بمظاهر الترف، والملذات، والشهوات، وكان اليهود قد حظوا عند أباطرة فارس بمكانة مرموقة بعد أن ساعدوهم بالتجسس، والمؤمرات، وأعمال التخريب، والقمع، والإرهاب على الاستيلاء على منطقة الشرق الأوسط كلها تقريباً، وفي حالة سكر يطلب الملك زوجته ليري الجميع جمالها، فترفض الملكة ذلك، فيغضب الملك، ويقوم أعوان الملك بإحضار أجمل الفتيات من المملكة ليختار الملك منها واحدة لتصبح ملكة، وكان مردخاي وهو يهودي، يشغل وظيفة في القصر الملكي، وكانت له ابنة عم يتيمة الأبوين يتولى تربيتها، وكانت جميلة فاتنة، ومن ثم تقول الأسطورة وقع اختيار الملك عليها، وكان احشويروش له وزير اسمه هامان في هذه القصة، يعرف مكايد اليهود، ويكرههم، ويحاول الحد من نفوذهم، ولما اشتد اضطهاد هامان لليهود، فكر مردخاي في أن يتخذ من قريبته الجميلة سلاحاً يقضي به على الوزير وجماعته، وباختصار تعرضت أستير للملك، واستجاب هذا لمفاتنها، وذات ليلة من ليالي الربيع - شهر نيسان - والملك واقع تحت تأثير الخمر، والإغراء اليهودي الذي تغدقه عليه أستير من غير حساب، تمت المؤامرة، وحصلت الحسناء اليهودية على أمر بصلب هامان، بعد أن ادعت أنه كان قد أعد خشبة ليصلب عليها مردخاي، جاعلاً من ذلك فاتحة مذبحة في اليهود. "فقال الملك: اصلبوه عليها، فصلبوا هامان على الخشبة التي أعدها لمردخاي، فسكن غضب الملك "(83).

وفي تلك الليلة قتل هامان وامرأته وأبناؤه العشرة وخمس مئة رجل من رجاله، واستمر القتل والذبح بأمر مردخاي وأستير حتى قضوا على خمسة وسبعين ألفاً من الفرس، واستغرق ذلك نحو عام كامل، إذ تقول القصة إن حمام الدم هذا الذي بدأ في شهر نيسان لم ينته إلا في شهر آذار من السنة التالية، وتقول الأسطورة: " اليهود الذين في شوشن اجتمعوا في الثالث عشر والرابع عشر منه، واستراحوا في الخامس عشر، وجعلوه يوم شرب وفرح، لذلك جعل اليهود الساكنون في مدن الأعراء، جعلوا اليوم الرابع عشر من شهر آذار للفرح والشرب، ويوماً طيباً لإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه، وكتب مردخاي هذه الأمور، وأرسل رسائل إلى جميع اليهود في كل بلدان الملك أحشويروش القريبين، والبعيدين، ليوجب عليهم أن يعيدوا في اليوم الرابع عشر من آذار، واليوم الخامس عشر منه من كل سنة" (84).

وقد وصل من تعظيم اليهود لذكرى هذه المؤامرة، أنهم كتبوا سفر أستير من عشر فصول ـ الأخير منها قصير جداً ـ وجعلوا له مكانة بجانب التوراة في معابدهم، وهو الوحيد الذي يتمتع بهذه المنزلة مع أنه نص تحيط بأصالته التاريخية شكوك كثيرة، وأغرب من ذلك أنه من أوله إلى أخره لا يذكر فيه اسم الله مرة واحدة.

"وأما طقوس السحر والشعوذة لدى اليهود، فقد أفرد لها التلمود أبواباً كثيرة، بل لقد اعترفت أسفار العهد القديم نفسها بمزاولة اليهود لها"(85).

وعلى العموم فإنه لا يوجد كتاب دعا إلى رذائل الأخلاق، والانحلال الخلقي، مثل (الكتاب المقدس) بزعمهم، فالتوراة " تنطوي على تفصيلات مدهشة لما قارف الأنبياء الملوك من منكرات، ورذائل، وما تردى فيه بنو إسرائيل عامة من مخاز وفجور، فلا تؤثم مجترحها، وإنما تغضي عنها إغضاء مقصوداً يوحي بإقرارها، ومن ثم المثالب، والنقائص التي يلصقها محررو التوراة بهؤلاء الآباء، والأنبياء، والملوك، ما يضفي عليهم من سابغات من سوء انحلال كالختل، والخداع، والغدر، والكذب، بل ومن صنوف الدنس ما يندى له وجه الفضيلة"(86)، وهذا الفحش الذي ألصقوه بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ ما هو إلا امتداد للفكر الوثني الإغريقي عن كبير الآلهة، القاسي، الحسود، الشهواني، العربيد، المظعن، الحقود.

أما اللوثة القومية التي صبغت بها اليهودية، "اعتقادهم أن إلههم إله قومي! لايحاسبهم بقانون الأخلاق إلا في سلوكهم بعضهم مع بعض، أما الغرباء ـ غير اليهود ـ فهو لا يحاسبهم معهم على سلوك معيب!، من هذه اللوثة كان قولهم الذي

حكاه القرآن الكريم: ﴿ **ومنْهم من إن تأمنْه بدينَار لا يؤدّه إليك إلا ما دمتَ عليه قائماً ذَلك بأَنهم قالُوا ليس علينا في الأُميين سبيلٌ ويقُولون على الله الْكذب وهم يعلمون**﴾[آل عمران: ٧٥]"(87)، وقس على ذلك أموراً كثيرة في معتقداتهم، كقولهم نحن أبناء الله، وأنهم شعب الله المختار.

وقد عبر الدكتور حسن ظاظا عن تلاعب اليهود في تدوين تاريخهم أحسن تعبير حين قال: " والذي يدعونا إلى إطلاق صيحتنا مطالبين بدرس أوسع، وأعمق لتاريخ العبريين، هو أنهم الأمة الوحيدة تقريباً التي كتبت تاريخها بيدها، وبحسب هواها، ثم زعمت أن ذلك التاريخ أنزل من السماء، وأنه فوق الجدل والنقاش، وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا أغاروا على المأثورات الشعبية للأمم القديمة التي عرفوها، وأضافوا إليها من بقايا الفولكور الذي حفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الأولى، فنسجوا من ذلك كله أسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء، وشرائع الأنبياء، بحكايات الأبطال الخرافيين، وترجمات تكاد تكون حرفية لملاحم من أمم أقدم منهم" (88).

صبغ عزرا ما كان يحفظه من التوراة بمعتقدات وثنية، وضمنها قصصاً وثنية خرافية، قدمها على أنه الكتاب المنزل، وأن هذا هو دين موسى ﵇، يقول الإمام المهتدي السموءل بن يحيى المغربي (٥٧٠هـ): "إن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم، وأحبارهم أنها المنزلة على موسى البتة، لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد ليوي... ولم يبذل موسى من التوراة لبني إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها (هاأنزينو)... هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم، وأنهم سيخالفون شرائع التوراة، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك، وتخرب ديارهم، ويشتتون في البلاد...، فهذه السورة تكون متداولة في أفواههم، كالشاهد عليهم، الموافق لهم على صحة ما قيل لهم... وهؤلاء الأئمة الهارونيون، الذين كانوا يعرفون التوراة، ويحفظون أكثرها، قتلهم (بخت نصر) على دم واحد يوم فتح بيت المقدس، ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة، فلما رأى عزرا أن القوم أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة، ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة... فهذه التوراة التي بأيديهم - على الحقيقة - (كتاب عزرا) وليس كتاب الله !!"(89)، وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ **فويلٌ للذين يكْتُبون الكتَاب بأيديهم ثُم يقُولون هذَا من عنْد الله ليشْتَروا به ثَمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كَتَبتْ أيديهم وويلٌ لهم**

مما يكسبون﴾[البقرة: ٧٩]، عن عثمان بن عفان ؓ، عن رسول الله ﷺ قال: "الويل جبل في النار، وهو الذي أنزل في اليهود، لأنهم حرفوا التوراة، زادوا فيها ما يحبون، ومحوا منها ما يكرهون، ومحوا اسم محمد ﷺمن التوراة فلذلك غضب الله عليهم، فرفع بعض التوراة فقال تعالى: ﴿ **فَوَيلٌ لهم مما كَتَبَتْ أَيديهم ووَيلٌ لهم مما يكْسبون**﴾ (90)، وعن أبي موسى ؓ: "أن بني إسرائيل كتبوا كتباً فتبعوها وتركوا التوراة" (91)، وهكذا تم إنشاء الدين الجديد بصبغة وثنية في بلاد فارس، وباسم جديد تقبله اليهود في بلاد فارس، وتم تقديمه على أنه دين الله الذي ارتضاه لبني إسرائيل، وسبب هذا التقبل من يهود بابل أنهم كانوا يستمدون معتقداتهم من المجوسية، يقول عبد الوهاب المسيري " ومما زاد من استقلال يهود بابل عن بقية الجماعات اليهودية في فلسطين، أو خارجها، أن اليهود حتى عام ٣٣٣ق. م كانوا يعيشون داخل إطار إمبراطورية واحدة يدورون في فلكها، ويستمدون هويتهم منها، وهي الإمبراطورية الفارسية "(92)، فإذا كان بولس (شاؤل) هو بحق مؤسس النصرانية المحرفة، فإننا يمكن أن نجزم: أن اليهودية هي صنيعة عزرا.

الفصل الثالث: الذين هادوا من خلال نص التنزيل

المبحث الأول ـ تعريف الذين هادوا:

أولاً: قالوا: هو مشتق من الهود أي التوبة، حين تابوا عن عبادة العجل. والهود: التوبةُ، هاد يهود هوداً وتَهود: تاب ورجع إلـى الحق، فهو هائد، وعلى هذا القول سميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا (93)، وقد بينا ضعف هذه الأقوال فيما سبق، وبينا أنه اسم أعجمي من يهوذا، فعرب بقلب الذال دالاً؛ قال "ابن سيده:... وقالوا اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين. وقوله تعالى: ﴿**وعلى الذين هادوا حرمنا كُل ذي ظُفُر**﴾[الأنعام: ١٤٦]، معناه دخلوا في اليهودية"(94).

قال القرطبي: " قوله تعالى ﴿ **والذين هادوا** ﴾ معناها صاروا يهوداً "(95)، وقال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ **وعلى الذين هادوا حرمنا كُل ذي ظُفُر** ﴾[الأنعام: ١٤٦]، فمعناه دخلوا في اليهودية "(96).

وعلى هذا يكون الذين هادوا هم من لم يكونوا يهوداً ثم تهودوا أي دخلوا في اليهودية، فتكون كلمة هادوا مشتقة من يهود، لا أن كلمة يهود مشتقة من هادوا.

المبحث الثاني - الذين هادوا في الخطاب القرآني:

يأتي الخطاب القرآني بصيغة (الذين هادوا) في الأحوال التالية:

- حين يبين أن من آمن الإيمان الصحيح منهم فله أجره عند الله تعالى: ﴿**إن الذين آمنُوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعملَ صالِحاً فلَهم أجرهم عنْد ربهم ولا خَوفٌ عليهم ولا هم يحزنُون**﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿**إن الذين آمنُوا والذين هادوا والصابِئُون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعملَ صالِحاً فلا خَوفٌ عليهم ولا هم يحزنُون**﴾ [المائدة: ٦٩] معنى الآية أن كل من آمن منهم بعد مبعث محمد ﷺ بالله، واليوم الآخر، وبمحمد فلهم أجرهم عند ربهم[97]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ **إن الذين آمنُوا والذين هادوا والصابِئين والنصارى والمجوس والذين أشركُوا إن الله يفْصلُ بينَهم يوم القيامة إن الله على كُل شيء شَهيد**﴾ [الحج: ١٧] يخبر تعالى عن أهل الأديان المختلفة من المؤمنين ومن سواهم فإن الله ﷻ يحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار[98].

- ويرد الخطاب القرآني بصيغة (الذين هادوا) حين يبين صفاتهم السيئة من تحريف الكتب، والاستهتار في التعامل مع الله ورسوله، ﴿ **من الذين هادوا يحرفُون الكَلم عن مواضعه ويقُولُون سمعنَا وعصينَا واسمع غَير مسمعٍ وراعنَا ليّاً بِألْسنَتهم وطَعناً في الدينِ ولو أنهم قالُوا سمعنَا وأَطَعنَا واسمع وانْظُرنَا لَكان خَيراً لهم وأَقْوم ولكن لعنَهم الله بِكُفْرِهم فَلا يؤْمنُون إِلا قليلاً**﴾ [النساء: ٤٦] يبين الله ﷻ أن من خصائص اليهود تحريف التوراة، وذلك بتحريف الكلم عن المقصود بها ليوافق بها أهواءهم كي ينفوا ما فيها من دلائل على رسالة محمد ﷺ، وبلغ من التوائهم وسوء أدبهم مع رسول الله ﷺ أن يقولوا سمعنا يا محمد ما تقول، ولكنا عصينا فلا نؤمن ولا نتبع، ولا نطيع [99]، فديدن اليهود الاستهتار، والالتواء في التعامل مع الله ورسوله، ﴿**يا أيها الرسولُ لا يحزنْك الذين يسارعون في الكُفْرِ من الذين قَالُوا آمنا بِأَفْواههم ولم تُؤْمن قُلُوبهم ومن الذين هادوا سماعون لِلْكَذبِ سماعون لِقَومٍ آخَرِين لم يأْتُوك يحرفُون الكَلم من بعد مواضعه يقُولُون إِن أُوتيتُم هذَا فَخُذُوه وإِن لم تُؤْتَوه فَاحذَروا ومن يرِد الله فتْنَتَه فَلَن تَملك له من الله شيئاً أُولَئك الذين لم يرِد الله أَن يطَهر قُلُوبهم لهم في الدنْيا خزي ولهم في الآخرة عذَاب عظيم**﴾ [المائدة: ٤١]،

- يأتي الخطاب القرآني بصيغة (الذين هادوا) في معرض بيان أن أنبياء بني إسرائيل حكموا بينهم بالتوراة، ﴿**إنا أَنْزلْنَا التوراةَ فيها هدىً ونُور يحكُم بِها النبِيون الذين أَسلموا لِلذين هادوا والربانيون والأَحبار بِما استُحفظُوا من كتَابِ الله وكَانُوا عليه**

شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، والمعنى ـ والله أعلم ـ أن اليهود حين لم يقبلوا حكم رسول الله ﷺ، لتطابق حكمه مع ما جاء في التوراة، يبين الحق أن أنبياء بني إسرائيل حكموا التوراة في أسلافهم من الذين هادوا، وكذا حكم بها الربانيون والأحبار.

ـ يأتي الخطاب القرآني بـ (هادوا) في معرض بيان تحريم الطيبات عليهم بسبب ظلمهم، **﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾** [النساء: ١٦٠]، **﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾**[الأنعام: ١٤٦]، **﴿وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** [النحل: ١١٨].

ـ ويرد الخطاب القرآني بصيغة (الذين هادوا) حين ينفي عنهم صفة أولياء الله تعالى، ومحبة الله تعالى لهم، **﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾** [الجمعة: ٦].

نستنتج مما سبق الأمور التالية:

١ ـ تأتي هذه التسمية في الخطاب القرآني في معرض الذم، وذلك لتحريفهم الكتاب، ولاستهتارهم في التعامل مع الله تعالى، ورسوله ﷺ في المدينة المنورة.

٢ ـ بسبب ظلم الذين هادوا وابتعادهم عن منهج الله حرمت عليهم الطيبات.

٣ ـ الذين هادوا لم ينالوا محبة الله، ولا ولايته.

٤ ـ وهذه التسمية حديثة بلا شك كاليهودية.

ولكن ما الفرق بين اليهود والذين هادوا؟ ولو كان الاسمان سواء لجاء الخطاب القرآني بأحدهما، أما وقد ورد الخطاب بهما فلا بد أن يكون هناك فرق بين الاسمين، ومن هنا تظهر المعجزة التاريخية لهذا الكتاب العظيم.

المبحث الثالث ـ انقسام بني إسرائيل في فلسطين:

بعد أن استتب الأمر للفرس وقضوا على دولة بابل خير قورش ملك الفرس اليهود بين البقاء والرحيل إلى فلسطين، وبقي أكثر اليهود في بابل حيث طاب لهم المقام، وعين رزبابل حاكماً عليهم، وتم إعادة بناء الهيكل، وما تم تدميره من قبل.

وكان لا بد من عرض الدين الجديد على من بقي من مملكة يهوذا في فلسطين، وكانت هذه الفئة لم تتهود بعد من عهد الملك قورش حتى مضى سبع سنين من عهد الملك أرتحشتا، والدليل على ذلك أن عزرا عاد في عهد أرتحشتا ملك الفرس في السنة السابعة من ملكه، وبصحبته الكاتب إلى أورشليم، رجع مؤيداً من الملك، وبخطاب رسمي، جاء في الخطاب " هذه صورة كتاب الرسالة التي أعطاها الملك أرتحشتا لعزرا الكاهن.. من أجل أنك مرسل من قبل الملك ومشيريه السبعة، لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة إلهك التي بيدك.. ومني أنا أرتحشتا الملك صدر أمر إلى كل الخزنة الذين في عبر النهر أن كل ما يطلبه منكم عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء فليعمل بسرعة... وكل من لا يعمل شريعة إلهك، وشريعة الملك فليقض عليه عاجلاً إما بالموت، أو بالنفي، أو بغرامة المال، أو بالحبس"(100)، ودعا اليهود إلى اجتماع خطير، وشرع يقرأ عليهم من مطلع النهار إلى منتصفه سفر شريعة موسى، وظل هو وزملاؤه اللاويون سبعة أيام كاملة يقرؤون عليهم ما تحتويه ملفات هذا السفر، ولما فرغ من قراءتها أقسم الكهنة، والزعماء، والشعب على أن يطيعوا هذه الشرائع، ويتخذوها دستوراً لهم يتبعونه، ومبادئ خلقية يسيرون على هديها، ويطيعونها إلى أبد الآبدين(101).

من خلال هذا النص يظهر أن بني إسرائيل الذين كانوا في فلسطين لم يتهودوا حين قدم اليهود من سبي بابل، مما اضطر عزرا أن يقوم بفرض الديانة الجديدة بسلطان القوة، وجبروت الترويع، والتاريخ يعيد نفسه فكما فرضت النصرانية البولسية بقوة سلطان قسطنطين وجبروت الترويع في مجمع نيقية ٣٢٥م، فرضت اليهودية بسلطان ملك الفرس أرتحشتا.

يقول ول ديورانت: " وظلت هذه الشرائع منذ تلك الأيام النكدة إلى يومنا هذا المحور الذي تدور عليه حياة اليهود، ولا يزال تقيدهم بها طوال تجوالهم، ومحنهم من أهم الظواهر في تاريخ العالم، ترى ماذا كان كتاب شريعة موسى هذا؟ لم يكن هذا الكتاب هو بعينه، كتاب العهد الذي قرأه يوشيا من قبل، لأن هذا العهد قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قرئ على اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد، على حين أن قراءة الكتاب الآخر قد احتاجت إلى أسبوع كامل" (102).

واستمر بعد ذلك أحبار اليهود في صياغة الفكر اليهودي بإضافة أسفار جديدة إلى التوراة، ولم يكتفوا بذلك، فقاموا بكتابة التلمود، ويعتبر أكثر اليهود التلمود كتاباً منزلاً، ويضعونه في منزلة التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاهاً، ولا يقنع بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود، بل

يضعونه فوق منزلة التوراة، وهو كتاب يقطر حقداً على الإنسانية، وحظرت قراءته في أوربا، وأمر بحرقه(103)، يقول حسن ظاظا: "إن الفكر الديني اليهودي يتسم بظاهرة وهي بقاء بابه مفتوحاً على مصراعيه لكل ألوان التطور، بحيث أصبح اليهـودي اليوم لا يشبه ما كان عليه اليهود على أيام داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ" (104).

فالذين رجعوا من السبي أطلق عليهم اسم اليهود بالمعنى السياسي والعقدي، فقد جاء في (قاموس الكتاب المقدس) أن اليهودية أطلقت في فترة على "جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني"(105).

ولا نسلم لليهود أن تحريفات عزرا، وصياغته الجديدة للدين الجديد مرت هكذا بسلام دون معارضة، فلاشك أن فئة قاومت الباطل حتى وإن كانت قوتها مع الزمن ضعفت، لأن عودة عزرا إلى أورشليم بعد موت قورش، وتولي الملك أرتحشتا، وكان مؤيداً بصك تهديدي يدل على ذلك، وإلا لما كان بحاجة إلى قوة السلطان لفرض الدين الجديد.

ويشير فريد الخوري إلى وجود تقسيمات في مجتمع بني إسرائيل في فلسطين بعد ذلك، فيرى أن الكتابات الإنجيلية تدل على أن سكان فلسطين من اليهود أيام المسيح انقسموا إلى ثلاث فئات:

١ ـ يهود أورشليم، والمنطقة الجنوبية من فلسطين.

٢ ـ السامريون سكان المنطقة الجنوبية من الوسطى، أتى بهم ملوك آشور بعد السبي.

٣ ـ الجليليون سكان الأقاليم الشمالية من فلسطين وهؤلاء كانوا متأثرين بالأمم المجاورة.

وكانت العداوة بين هذه الفئات شديدة(106) والسامريون نظروا إلى عيسى ﵇ على أنه أحد اليهود، بينما اليهود كانوا يتبرؤون منه، ويزعمون أنه سامري به مس من الشيطان(107).

أقول إذا كان هناك انقسام في المجتمع اليهودي بعد ذلك فهذا يعني أن الانقسام كان أشد ما يكون عليه عند عرض عزرا للدين الجديد، ونستطيع أن نلمح في ذلك المجتمع ثلاث فئات:

١ ـ فئة يهودية قدمت من سبي بابل بمعتقدات جديدة، ودين جديد، يسمى اليهودية.

٢ ـ فئة أخرى تبنت الديانة الجديدة وتهودت.

٣ ـ فئة ظلت تقاوم ذلك، ولكنها بمرور الزمن ضعفت.

ومن هذه الفئة الأخيرة خرج الأنبياء من بني إسرائيل، وأخذوا يدعون اليهود إلى جادة الحق، ومن المعروف أن الله أرسل لبني إسرائيل أنبياء ورسلاً في فلسطين بعد هذه الفترة، مثل زكريا، ويحيى، وعيسى ـ عليهم السلام ـ، ولم يرسل أنبياء ورسلاً لليهود في بابل في الأزمنة المتأخرة، ومع تقدم الزمن ضعفت الفئة التي ظلت على الدين الحق، وأخذت في الانحسار حتى في مجتمع بني إسرائيل، وبالمقابل قويت شوكة الفئة الأولى ـ أعني الذي دانوا باليهودية ـ، وهكذا تحول بنو إسرائيل إلى الديانة اليهودية.

المبحث الرابع ـ من هم الذين هادوا:

وعلى هذا؛ فالخطاب القرآني حين يتحدث عن الذين هادوا يعني بني إسرائيل ممن كانوا في أرض فلسطين ثم تهودوا بعد ذلك، ولذلك نجد أحياناً الخطاب القرآني حين يذكر يهود المدينة يخاطبهم بـ (الذين هادوا) لأنهم نزحوا من فلسطين في القرن الأول الميلادي بعد تنكيل الرومان بهم سنة ٧٠م(108)، وهذا يعني أنهم من أصول من تهودوا، وحين يخاطبهم باليهود يقصد من دانوا باليهودية.

ولذا نجد الخطاب القرآني يذكر اليهود الذين رفضوا حكم رسول الله بأسلافهم الذين هادوا وكان الأنبياء، والأحبار، والرهبان حكموا بينهم بما بقي عندهم من محفوظاتهم من التوراة (109)، وكما يقال ما أشبه الليلة بالبارحة، فكما ذهب اليهود إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهم فحكم فيهم حكم الله، فقد كان أسلافهم من الذين هادوا يحكم بينهم الأنبياء الذين أسلموا بحكم الله، ﴿ **إِنا أَنْزلْنَا التوراةَ فيها هدىً ونُور يحكُم بِها النبِيون الذين أَسلموا ِللذين هادوا والربانيون والْأحبار بِما استُحفظُوا من كتَابِ الله وكَانُوا علَيه شُهداء** ﴾[المائدة٤٤]، والآية تشير إلى الفترة التي تلت ضياع التوراة.

أما الآيات التي تبين تحريم الطيبات على الذين هادوا، مثل قوله تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ من الذين هادوا حرمنَا علَيهِم طَيبات أُحلتْ لَهم وبِصدهم عن سبِيل الله كَثيراً**﴾ [النساء: ١٦٠]، ﴿**وعلَى الذين هادوا حرمنَا كُل ذي ظُفُرٍ ومن الْبقَرِ والْغَنَمِ حرمنَا علَيهِم شُحومهما ِإلا ما حملَتْ ظُهورهما أَوِ الْحوايا أَو ما اخْتَلَطَ بِعظْمٍ ذَلِك جزينَاهم بِبغْيِهِم وِإنا لَصادقُون**﴾ [الأنعام: ١٤٦]، ﴿**وعلَى الذين هادوا حرمنَا ما قَصصنَا علَيك من قَبلُ وما ظَلَمنَاهم ولَكن كَانُوا أَنْفُسهم يظْلمون**﴾ [النحل: ١١٨]، الله سبحانه وتعالى لا يحل إلا الطيبات، ولا يحرم إلا الخبائث، والتوراة شاهد على ذلك ﴿ **كُل الطعامِ كَان حلًّا ِلبني ِإسرائيلَ ِإلا ما حرم ِإسرائيلُ علَى نَفْسه من قَبل أَن تُنَزلَ التوراةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتوراة فَاتْلُوها ِإن كُنْتُم صادقين**﴾[آل عمران: ٩٣]، وهذا يعني أن التوراة لم تحرم الطيبات، وإنما حرمت

الطيبات في فترات متأخرة نتيجة ظلمهم، فكان تحريم الطيبات عليهم بأمر من الأنبياء اللاحقين بمثابة علاج لنفوسهم المريضة، أو عقوبة لهم، ولذا لما أرسل سيدنا عيسى عليه السلام، قال لهم: ﴿ **ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون**﴾[آل عمران: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿**ولأحل لكم بعض لذي حرم عليكم**﴾ فيه سؤال: وهو أنه يقال: هذه الآية الأخيرة مناقضة لما قبلها لأن هذه الآية الأخيرة صريحة في أنه جاء ليحل بعض الذي كان محرماً عليهم في التوراة، وهذا يقتضي أن يكون حكمه بخلاف حكم التوراة، وهذا يناقض قوله ﴿**ومصدقًا لما بين يدي من لتوراة**﴾، والجواب: إنه لا تناقض بين الكلام، فقال بعضهم: إنه عليه السلام ما غير شيئاً من أحكام التوراة، قال وهب بن منبه: إن عيسى عليه السلامكان على شريعة موسى عليه السلام، وكان يقرر السبت، ويستقبل بيت المقدس، ثم إنه فسر قوله ﴿**ولأحل لكم بعض لذي حرم عليكم**﴾ بأمرين أحدهما: إن الأحبار كانوا قد وضعوا من عند أنفسهم شرائع باطلة، ونسبوها إلى موسى، فجاء عيسى عليه السلام، ورفعها، وأبطلها، وأعاد الأمر إلى ما كان في زمن موسى عليه السلام، والثاني: أن الله تعالى كان قد حرم بعض الأشياء على اليهود عقوبة لهم على بعض ما صدر عنهم من الجنايات، كما قال الله تعالى: ﴿**فبظلم من لذين هادوا حرمنا عليهم طيبـٰت أحلت لهم**﴾ [النساء: ١٦٠]، ثم بقي ذلك التحريم مستمراً على اليهود فجاء عيسى عليه السلام، ورفع تلك التشديدات عنهم(110)، والخطاب يشير إلى أن الله تعالى حرم على الذين هادوا، وليس التحريم على بني إسرائيل، فهذا يعني أن الآية تشير إلى الفترة المتأخرة بعد سبي بابل فيكون التحريم إما أن الأنبياء حرموا عليهم بسب ظلمهم، أو أن الأحبار حرموا عليهم.

أما حينما يتحدث عن طبائع اليهود في المدينة المنورة ويخاطبهم بالذين هادوا فلكونهم من سلالة من تهودوا من بني إسرائيل في فلسطين، ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكـٰن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً**﴾ [النساء: ٤٦].

أما خطاب الله تعالى لليهود في المدينة المنورة بالذين هادوا، فكان تنبيهاً لهم على أن اليهودية ليست دين سلفهم، وإنما تهود آباؤهم، كما أشار الحق سبحانه إلى أن إبراهيم وبنيه - عليهم السلام - لم يكونوا يهوداً ولا نصارى، ومن جهة أخرى فإن هذا الخطاب بمثابة حض لهم على الإيمان، فما دام هذا الدين ليس دين إبراهيم عليه السلام، ومن جاء بعده من الأنبياء - عليهم السلام - فلم التمسك به؟.

عبراني أو عبري:

عبري هي أقدم التسميات التي تسمى بها بنو إسرائيل كما في العهد القديم، من قبل أن يتسموا ببني إسرائيل، أو اليهود، وقد اختلفت الآراء في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين:

أولاً: قيل سموا بالعبريين نسبة إلى إبراهيم عليه السلام فقد ذكر في سفر التكوين باسم (إبراهيم العبراني (لقبه الكنعانيون).

ثانياً: وقيل إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى (عبر) وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام.

ثالثاً: وقيل سموا بالعبريين نسبة إلى موطن بني إسرائيل، وذلك أنهم في الأصل من القبائل الصحراوية التي لا تستقر في مكان، بل ترحل بإبلها، ومواشيها من مكان إلى آخر بحثاً عن الماء، والمرعى، فهي مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق.

إلا أن المحققين يميلون إلى الرأي الأول(111)، ولكن الملفت للنظر أن الاسم لم يرد في الخطاب القرآني، ولعل السبب يعود إما لأن هذه التسمية أطلقها عليهم أهل فلسطين، وعلى هذا فهذه التسمية ليس فيها مدح، ومزية، أو لأن هذه التسمية عامة شاملة يدخل فيها كل أبناء إبراهيم عليه السلام، ولا تقتصر على بني إسرائيل دون غيرهم، بعكس التسميات الأخرى.

فكلمة (يهودي) مصطلح يشير إلى المؤمنين باليهودية، بغض النظر عن انتمائهم العرقي والإثني، أو الحضاري، بينما كلمة بني إسرائيل والعبرانيين تشير إلى الجنس، والعرق، لكونهم ينسبون إلى يعقوب عليه السلام، ولذلك أصبحت كلمة اليهودي علماً على كل من يعتنق اليهودية بغض النظر عن انتمائه العرقي، لأن كثيراً من الناس من أجناس مختلفة تهودت من غير بني إسرائيل، فلفظ يهودي كما جاء في الكتاب المقدس " أعم من عبراني لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء"(112)، ولذلك أسقط بعض اليهود في القرن التاسع عشر الميلادي مصطلح (يهودي)، واستخدموا مصطلح مثل (عبراني)، و(إسرائيلي)، و(موسوي) حتى أصبحت كلها مترادفة، ولكن حدث تراجع عن ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح مصطلح يهودي أكثر شيوعاً(113).

الخاتمة ونتائج البحث

وفي ختام هذا البحث يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

١ ـ إسرائيل اسم عبري معناه (عبد الله)، أطلق على سيدنا يعقوب ﷺ، وفي العهد القديم أطلق هذا الاسم على بني إسرائيل أيضاً، وعلى الأسباط العشرة من بني إسرائيل، الذين انفصلوا عن يهوذا وبنيامين.

٢ ـ بنو إسرائيل شعب من سلالة نبي الله يعقوب ﷺ، أطلق عليهم هذا الاسم حين مقامهم في مصر، وقد خصهم الله بخصائص، وفضلهم على العالمين في حقبة زمنية، وأرسل لهم رسلاً.

٣ ـ اليهود اسم مشتق من كلمة العبرية يهوذا، وهو أحد الأسباط، أطلق عليهم هذا الاسم غير اليهود بقلب الذال دالاً.

٤ ـ اليهودية ديانة محرفة، وخطاب القرآن عنها يأتي في معرض الذم دائماً، ولم يستخدم أنبياء الله هذا الاسم في مخاطبة أقوامهم من بني إسرائيل.

٥ ـ تسمى بنو إسرائيل باليهود في القرون المتأخرة، وهو اسم أطلقته عليهم شعوب بلاد الرافدين، وذلك بقلب الذال دالاً في كلمة (يهوذا)، وأخذ هذا الاسم منحى عقدياً، وسياسياً، وعنصرياً خطيراً بعد سبي بابل.

٦ ـ يعتبر عزرا بحق هو مؤسس اليهودية، وتم ميلاد الدين الجديد في بابل، وفرض في فلسطين بعد ذلك بسلطان الملك، وقوة الترويع من الملك أرتحشيا.

٧ ـ أخذ اليهود من الوثنيين بعض معتقداتهم، وتصورهم عن الله تعالى مثل تصورهم عن آلهتهم، فهو يأكل ويندم، ويتعب، له بنون، مثل البشر، واليهودية خليط من تعاليم موسى ﷺ والوثنيات، وقد ضمن اليهود في كتابهم كثيراً من معتقدات الوثنية، وأساطير الشعوب المختلفة.

٨ ـ الذين هادوا هم من بني إسرائيل الذين بقوا في فلسطين، ولم يسبوا ضمن سبي بابل، ثم دخلوا اليهودية بعد مجيء عزرا إلى فلسطين إما عن طريق الإكراه، أو عن طريق التأثر بالعائدين من السبي.

٩ ـ خطاب الله ﷻ لليهود بالذين هادوا كان تنبيهاً لهم على أن اليهودية ليست ديانة الرسل من بني إسرائيل، ولا ديانة آبائهم من بني إسرائيل، وحضاً لهم على الدخول في دين الله.

١٠ ـ من الأسماء التي أطلقت على بني إسرائيل العبريون، ولا نجد ذكراً لهذا الاسم في الكتاب العزيز، وقد يرجع ذلك إلى أن هذا الاسم أطلقه أهل فلسطين على إبراهيم ﷺ

وبنيه بعد أن قدم إليها، وعلى هذا فهذه التسمية لا تذكر في معرض المدح، أو لأن هذه التسمية عامة تشمل كل أولاد إبراهيم ﵇، وليست حصراً في بني إسرائيل.

١١ - الفرق بين الأسماء الثلاث: بني إسرائيل، واليهود، والذين هادوا، أن بني إسرائيل اسم لشعب من سلالة نبي الله يعقوب﵇، واليهودية اسم أطلق على الديانة التي تكونت في بابل، وكانت خليطاً بين تعاليم موسى ﵇، والمعتقدات الوثنية، وكل من آمن بها تسمى باليهودي، أما الذين هادوا فهم بنو إسرائيل الذين كانوا في فلسطين ولم يسبوا إلى بلاد الرافدين ثم دخلوا في اليهودية، واليهودية تشير إلى الديانة بينما بنو إسرائيل تشير إلى الجنس والشعب.

الهوامش

(١) راجع محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، بدون تاريخ)، ج: ١، ص: ٣٣١. ومحمد فهد الخاروف، الميسر في القراءات الأربعة عشرة، (دمشق: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٩٩٥م)، ط١، ص: ٧.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،: ج: ١، ص: ٣٣١. وراجع محمد بن عمر الفخر الرازي، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ط٢، ج: ١، ص: ٤٧٤.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج: ١، ص: ٤٧٤.

(٤) راجع بطرس عبد الملك، وجون ألكسندرطمسن، وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، (بيروت: مكتبة المشعل، ١٩٨١م)، ط٦، ص: ٦٩.

(٥) راجع الكتاب المقدس - أي العهد القديم _، (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بدون تاريخ)، (التكوين): ٣٢/ ٢٨

(٦) (تكوين): ٣٢/ ٢٥- ٢٩.

(٧) عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ط١، ج: ٢، ص: ٢٠٦.

(٨) محمد بن الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون تاريخ)، ج: ١، ص: ٤٥١.

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج: ٤، ص: ١٣٤.

(١٠) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ط١، ج: ١، ص: ٢٨٦، وإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ط١، ص: ١٢١.

(١١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١، ص: ٤٥١.

(١٢) رواه أبو داود الطيالسي، مسند الطيالسي، (بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ)، ص: ٣٥٦.

(١٣) الرازي، التفسير الكبير، ج: ١، ص: ٤٧٤.

(١٤) راجع بطرس عبد الملك، وجون ألكسندرطمسن، وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٦٩ ـ ٧٠.

(١٥) المسيري، (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج: ٢، ص: ٢٠٦.

(١٦) سنعرض لهذا الأمر في الفصل الثاني، المبحث الثالث إطلاق اسم اليهود على بني إسرائيل.

(١٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ١٢١.

(١٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١، ص: ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(١٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ١٩٤.

(٢٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢، ص: ٢٨٩.

(٢١) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢ ص: ٣٦٥.

(٢٢) راجع (سفر الخروج)

(٢٣) راجع القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١، ص: ٤٣٢ ـ ٤٣٣. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١، ص: ٥٣٢.

(٢٤) راجع أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، ط٣، ٦/ ١٧ـ ١٨. ومحمد بن أحمد الأزهري، إشراف محمد عوض غضب، علق عليها عمر سلامي وعبد الكريم حامد، تهذيب اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ط١، ج: ٦، ص: ٢٠٥ـ ٢٠٦. ومحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بدون تاريخ)، ج: ٦، ص: ٣٦٦ـ ٣٦٧، مادة (هود)، وقال الرازي وهو قول عن ابن عباس ﵁. (التفسير الكبير)، ج: ١ ص: ٥٣٦.

(٢٥) راجع علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ط٢، ج: ٢، ص: ٤٩.

(٢٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١، ص: ٤٣٣.

(٢٧) راجع الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). ج: ١، ص: ٩٣، والرازي، التتفسير الكبير، ج: ١، ص: ٥٣٦. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ١٤١.

(٢٨) راجع (معالم التنزيل في التفسير والتأويل) البغوي: ١/ ٩٣.

(٢٩) كما في (التوراة) التكوين ٢٩/ ٣١ ـ ٣٥.: ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها، وأما راحيل فكان عاقراً، فحبلت ليئة وولدت ابناً ودعت اسمه راوبين، لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتي، إنه الآن يحبني رجلي، وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضاً، فدعت اسمه شمعون، وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت الآن هذه المرة يقترن بي رجلي لأني ولدت له ثلاثة بنين، لذلك دعي اسمه لاوي، وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهوذا ". وهذا يعني أن يهوذا هو الابن الرابع.

(٣٠) راجع القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١، ص: ٤٣٢ ـ ٤٣٣، والرازي، التفسير الكبير، ج: ١، ص: ٥٣٦. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١، ص: ٥٣٢.

(٣١) لسان العرب، ج: ٦، ص: ٣٦٦ـ ٣٦٧، مادة (هود)، وقال الرازي وهو قول عن ابن عباس ﵁. (التفسير الكبير) ج: ١، ص: ٥٣٦.

(٣٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج: ٢، ص: ٢٠٩.

(٣٣) رواه الطبري، تفسير الطبري، ج: ١، ص: ٥٤٢، وراجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ١٨٦.

(٣٤) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٢، ص: ٩.

(٣٥) رواه الطبري، تفسير الطبري، ج: ٤، ص: ٥٠٥، وراجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ٥٩٨.

(٣٦) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٤، ص: ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣٧) حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، (دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ط١، ص: ١١٠ - ١١١.

(٣٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٦، ص: ٢٣٨.

(٣٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ٦٣٤.

(٤٠) راجع سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: ١ ص: ١١٥ - ١١٦.

(٤١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١، ص: ١٣٢.

(٤٢) راجع هذه المسألة في أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (الرياض: مطبعة المجد التجارية، بدون تاريخ) ج: ٢، ص: ٣٢ - ٣٥. وأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الإيمان، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ)، ط٣، ص: ٢٤٦- ٢٤٧، والقاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، النبوة، (بيروت: دار العربية)، ط٢، ج: ١، ص: ١٠٨، وسيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٥م)، ط٢، ج: ص: ٢١٤ - ٢١٨. وعمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، (الكويت: مكتبة الفلاح، ودار النفائس، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ط٤، ص: ٢٤٣.

(٤٣) رواه الطبري، تفسير الطبري، ج: ٩، ص: ١٩٣، وروي نحو ذلك عن قتادة ومجاهد والضحاك، تفسير الطبري، ج: ٩، ص: ١٩٣ - ١٩٤.

(٤٤) الرازي، التفسير الكبير، ج: ٨، ص: ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤٥) تكوين: ٢٩.

(٤٦) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج: ٢، ص: ٢٠٩.

(٤٧) بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص: ١٠٨٤.

(٤٨) وتسمية دولة اليهود الحالية بإسرائيل تدعو إلى التفاؤل لأن سابقتها لم تعمر بسبب الفساد والكفر، وهاهي دولة إسرائيل الثانية هي دولة كافرة علمانية انتشر فيها الفساد مثل سابقتها، كل ذلك علامات على أنها لن تعمر إن شاء الله تعالى.

(٤٩) سفر الملوك الثاني، ١٧: ١٤- ١٩.

(٥٠) علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ط٢، ج: ١، ص: ١٩٥ - ١٩٦.

(٥١) سفر الملوك الثاني، ١٧: ١٨ - ٢١.

(٥٢) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ج: ١، ص: ١٩٦.

(٥٣) راجع تفاصيل ذلك في سفر الملوك الثاني: ٢٥: و(أخبار الأيام): ٣٦: ١٧ - ٢١. وسليمان مظهر، قصة الديانات، (القاهرة: مكتبة المتبولي، ٢٠٠٢م)، ط٢، ص: ٣٤٠ - ٣٥٢.

وأحمد شلبي، مقارنة الأديان، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٧م)، ط١٢، ج: ١، ص: ٨٤ ـ ٩٥، وعلي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار نهضة طباعة مصر للطباعة والنشر، بدون تاريخ)، ص: ٨.

(٥٤) سليمان مظهر، قصة الديانات، ص: ٣٥٠.

(٥٥) سفر الملوك الثاني، ١٦: ٦.

(٥٦) سفر الملوك الثاني، ١٨: ٢٦ ـ ٢٨.

(٥٧) سفر الملوك الثاني، ٢٥: ٢٥.

(٥٨) لؤي فنوحي، وشذى الدركزلي، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم تاريخ بني إسرائيل المبكر، (لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ) ط١، ص: ١٩٥ـ ١٩٦.

(٥٩) ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، ص: ٢٦.

(٦٠) عبد الرحمن غنيم، اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم، (دمشق: دار الجليل، ٢٠٠٠م)، ط١، ص: ١٢.

(٦١) ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي،: ص:/ ١٠١، نقلاً عن، التلمود البابلي، عبوده زاره: ١٠/ ب-تعنيت: ٣/ ب-مدراش يلقوط، زكريا ٩٦٩.

(٦٢) أكد هذه الحقيقة كما سيأتي ابن حزم، والسموءل، ودائرة المعارف البريطانية، وأحد المراجع اليهودية الصميمة.

(٦٣) لم أفهم مقصد الكاتب حين كان بنو إسرائيل في سورية فهل يقصد يعقوب وبنيه أم ماذا؟ فإن كان يقصدهم فهو خطأ شنيع؛ فلم يتأثروا بالوثنية؛ لأن يعقوب عليه السلام كان نبياً والأنبياء معصومون عن الشرك.

(٦٤) ص: ٥٩٤.

(٦٥) قد لا يوجد تناقض في ذلك فمن هذا الجانب حين يقتبسون من غيرهم من أجل أن يسرقوا بعض الأمجاد وقصص الآخرين حتى يظهروا تميزهم عن باقي الأمم، لأنهم الوحيدون الذين كتبوا تاريخهم بأيديهم، وقالوا إنه منزل من السماء، وفي العصر الحديث تبين أن كثيراً من الملاحم التي نسبوها لأنفسهم كانت لغيرهم وليست لهم.

(٦٦) يستثنى من ذلك المسلمون فلم يفرضوا دينهم على أحد، والدولة الإسلامية هي دولة قائمة على الدين ومع ذلك لم تفرض عقيدتها انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لا إِكْراه في الدين﴾[البقرة: ٢٥٦].

(٦٧) ولعل من أفضل الكتب في هذا الجانب هو كتاب الأستاذ الدكتور فتحي الزغبي (تأثر اليهودية بالأديان الوثنية) فليراجع.

(٦٨) فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، (طنطا: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ط١، ص: ٤٣٦.

(٦٩) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ج: ١، ص: ١٩٦.

(٧٠) راجع عبد الحق الإسلامي المغربي، تحقيق عمر وفيق الداعوق، الحسام الممدود في الرد على اليهود، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ط١، ص/ ١٦٦.

(٧١) عبد المجيد همو، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ٢٠٠٣م)، ط١، ص: ٢٠١.

(٧٢) (التكوين): ١/ ٢٦ـ ٢٧.

(٧٣) (التكوين): ٣/ ٢٣.

(٧٤) (التكوين): ١/ ٤.

(٧٥) (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) عبد الوهاب المسيري: ٢/ ٢٠٦.

(٧٦) (تأثر اليهودية بالأديان الوثنية) فتحي الزغبي: ص/ ٦٣٦ نقلاً عن (الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية) سامي سعيد الأحمد: ص/ ٧ـ٨

(٧٧) المزامير، ١٣٥/ ١٣٤.

(٧٨) المزامير، ١٣٦/ ١٣٥..

(٧٩) عبد الحق الإسلامي المغربي، تحقيق عمر وفيق الداعوق، الحسام الممدود في الرد على اليهود، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ط١، ص: ١٦٤.

(٨٠) راجع سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص: ١٥٧.

(٨١) راجع السموءل بن يحيى المغربي، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، إفحام اليهود وقصة إسلام السموءل ورؤياه النبي ﷺ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٧هـ)، ط٢، ص/ ٩٨.

(٨٢) ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، ص: ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.

(٨٣) أستير: ٧: ١٠.

(٨٤) أستير: ٩: ١٨ ـ ٢٢.

(٨٥) علي عبد الواحد الوافي، اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ط٣، ص: ٤٤. وانظر (إصحاح: ٥٧ من سفر أشعيا).

(٨٦) عبد المجيد همو، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ٢٠٠٣م)، ط١، ص: ٥٨.

(٨٧) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص: ٢٩ ـ ٣٠.

(٨٨) أحمد سوسة، أبحاث في اليهودية والصهيونية، (إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص: ٢٨. نقلاً عن (الساميون ولغاتهم) حسن ظاظا، مكتبة الدراسات اللغوية. ـ القاهرة، ١٩٧١م، ص/ ٧٦ ـ ٧٨.

(٨٩) إفحام اليهود: ص/ ١٣٥ ـ ١٤٠

(٩٠) الطبري، تفسيرالطبري، ج: ١، ص: ٤٢٣.

(٩١) رواه الدارمي، فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمى بـ المسند الجامع، (بيروت: دار البشائر، ومكة: المكتبة المكية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م). العلم، ح(٥٠٧)، ١/ ٢٦٢.

(٩٢) عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، (القاهرة: دار الشروق: ٢٠٠٢م)، ط٣، ص: ٢٤.

(٩٣) راجع ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: ٦، ص: ١٧ـ ١٨. والأزهري، تهذيب اللغة، ج: ٦، ص: ٢٠٥ـ ٢٠٦. وابن منظور، لسان العرب، ج: ٦، ص: ٣٦٦ـ ٣٦٧، مادة (هود)، وقال الرازي وهو قول عن ابن عباس ﵁. (التفسير الكبير) ج: ١، ص: ٥٣٦.

(٩٤) راجع ابن منظور، لسان العرب، ج: ٦، ص: ٣٦٦ـ ٣٦٧، مادة (هود).

(٩٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١، ص: ٤٣٢.

(٩٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ج: ٦، ص: ٢٠٦.

(٩٧) راجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ٦٣٨.

(٩٨) راجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: ١٢٦٥.

(٩٩) راجع سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: ٢، ص: ٦٧٥.

(١٠٠) (عزرا): ٧: ١١ ـ ٢٦.

(١٠١) راجع (سفر عزرا).

(١٠٢) ول وايريل ديورانت، تقديم محيي الدين جابر، ترجمة زكي نجيب محمود، قصة الحضارة، (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج: ١، ص: ٣٦٦.

(١٠٣) راجع ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ط٦، ص: ٤٠ ــ ٤٩.

(١٠٤) فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، (طنطا: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ط١، ص: ٦٧٧. نقلاً عن (الفكر الديني الإسرائيلي) حسن ظاظا: ص/ ١٥٢.

(١٠٥) بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص: ١٠٨٤.

(١٠٦) راجع غنيم، اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم، ص: ١٥.

(١٠٧) راجع (الإصحاح الرابع: ٢ـ ١٢، والإصحاح السابع عشر: ١١ـ ١٥، والإصحاح الثامن عشر: ٣٩ـ ٤٨)

(١٠٨) راجع محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ط٢، ص: ٦٣.

(١٠٩) راجع الرازي، التفسير الكبير، ج: ٤، ص: ٣٦٥ـ ٣٦٦.

(١١٠) راجع الرازي التفسير الكبير، ج: ٣، ص: ٢٣٠ـ ٢٣١.

(١١١) راجع طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص/ ٩ ـ ١٠. والزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص: ٧٢٤ ـ ٧٧. والمسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج: ٢، ص: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(١١٢) بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص: ١٠٨٤.

(١١٣) راجع المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج: ٢، ص: ٢٠٦، ٢٠٩. والزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص: ٩١ ـ ٩٢.

قائمة المصادر والمراجع:

١ـ الأزهري، محمد بن أحمد، إشراف محمد عوض غضب، علق عليها عمر سلامي وعبد الكريم حامد، تهذيب اللغة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ط١.
٢ـ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الإيمان، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ)، ط٣.
٣ـ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (الرياض: مطبعة المجد التجارية، بدون تاريخ).

٤ـ ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ط٢.

٥ـ ابن عاشور، محمد بن الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون تاريخ).

٦ـ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، ط٣.

٧ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ط١.

٨ـ ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، بدون تاريخ).

٩ـ ابن يحيى، السموءل المغربي، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، إفحام اليهود وقصة إسلام السموءل ورؤياه النبي ﷺ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٧هـ)، ط٢.

١٠ـ الأشقر، عمر سليمان، الرسل والرسالات، (الكويت: مكتبة الفلاح، ودار النفائس، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ط٤.

١١ـ البغوي، الحسين بن مسعود الفراء، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١٢ـ الخاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربعة عشرة، (دمشق: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٩٩٥م)، ط١.

١٣ـ خان، ظفر الإسلام، التلمود تاريخه وتعاليمه، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ط٦.

١٤ـ ديورانت، ول وايريل، تقديم محيي الدين جابر، ترجمة زكي نجيب محمود، قصة الحضارة، (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٥ـ الزغبي، فتحي محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، (طنطا: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ط١.

١٦ـ سوسة، أحمد، أبحاث في اليهودية والصهيونية، (إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).

١٧ـ شلبي، أحمد، مقارنة الأديان، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٧م)، ط١٢.

١٨ـ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل/ علي بن أحمد بن حزم الظاهري،. ـ بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ط٢.

١٩ـ الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ط١.

٢١ـ طنطاوي، محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ط٢.

٢٢ـ الطيالسي، أبو داود، مسند الطيالسي، (بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ).

٢٣ـ ظاظا، حسن، أبحاث في الفكر اليهودي، (دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ط١.

٢٤ـ عبد الملك، بطرس، والكسندرطمسن، جون، ومطر، إبراهيم، قاموس الكتاب المقدس، (بيروت: مكتبة المشعل، ١٩٨١م)، ط٦.

٢٥ـ الغمري، نبيل بن هاشم، فتح المنان شرح وتحقبق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمى بـ المسند الجامع، (بيروت: دار البشائر، ومكة: المكتبة المكية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
٢٦ـ غنيم، عبد الرحمن، اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم، (دمشق: دار الجليل، ٢٠٠٠م)، ط١.
٢٧ـ الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ط٢.
٢٨ـ فنوحي، لؤي، والدركزلي، شذى، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم تاريخ بني إسرائيل المبكر، (لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ) ط١.
٢٩ـ القاضي عبد الجبار الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، تحقيق عبد الكريم عثمان، النبوة، (بيروت: دار العربية)، ط٢.
٣٠ـ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، بدون تاريخ).
٣١ـ قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٥م)، ط٢.
٣٢ـ قطب، سيد، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ط٧.
٣٣ـ الكتاب المقدس ـ أي العهد القديم ـ، (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بدون تاريخ).
٣٤ـ المسيري، عبد الوهاب محمد، من هو اليهودي، (القاهرة: دار الشروق: ٢٠٠٢م)، ط٣.
٣٥ـ المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ط١.
٣٦ـ مظهر، سليمان، قصة الديانات، (القاهرة: مكتبة المتبولي، ٢٠٠٢م)، ط٢.
٣٧ـ المغربي، عبد الحق الإسلامي، تحقيق عمر وفيق الداعوق، الحسام الممدود في الرد على اليهود، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ط١.
٣٨ـ همو، عبد المجيد، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ٢٠٠٣م)، ط١.
٣٩ـ همو، عبد المجيد، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ٢٠٠٣م)، ط١.
٤٠ـ وافي، علي عبد الواحد، اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ط٣.
٤١ـ وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار نهضة طباعة مصر للطباعة والنشر، بدون تاريخ).
